العمــــــــــراب

تاريخهم وأنسابهم ومناقبهم

[مع موسوعة نسب قبائل العرب بالسودان]

تأليف الشيخ :

عبد اللّه علي الهاشمي

تقديم وتحقيق:

أحمد هلال عبد اللّه الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

العمـــــــــــــراب

تاريخهم وأنسابهم ومناقبهم

[مع موسوعة نسب قبائل العرب بالسودان]

تأليف الشيخ :

عبد اللّه علي الهاشمي

تقديم وتحقيق:

أحمد هلال عبد اللّه الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وإمام رسله وأصفيائه، سيدنا وإمامنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن سار على دربه إلى يوم الدين. وبعد:

أيها القارئ الكريم، هذا هو كتاب " العمراب – تاريخهم وأنسابهم ومناقبهم " من تأليف الشيخ عبد الله بن علي بن أحمد الهاشمى العمرابى الجعلى، الذى ولد عام ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٦م، وتوفيَّ في عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. وللتعريف به نقول:

هو ابن الأمير على أحمد الهاشمى أحد أمراء المهدية والذى بدأ حياته تاجراً بكردفان أثناء الحكم التركى واختاره الإمام المهدى ليقود الجحافل الجرارة من قبائل الجعليين فشارك في كثير من المواقع، كواقعة شيكان وهكس وأبى طليح[١] وعيَّنه الخليفة عبد الله التعايشى على بعض الأعمال الإدارية بكردفان[٢]. وللشيخ عبد الله عدد من الأخوة من أبرزهم الشيخ أحمد على الهاشمى صاحب المقام بمدينة الرصيرص وشيخ الطريقة القادرية هناك[٣].

---

[١] من مخطوطة وجدتها بخط المؤلف متحدثاً فيها عن سيرة الأمير علي الهاشمي .

[٢] عيَّنه الخليفة عبد الله وكيلاً لعامله في كردفان في فترة خلوها من العامل الرسمى الأمير عثمان آدم بعد أن كان ضمن قواد الأمير حمدان أبو عنجة فى جبال النوبة (وثائق المهدية ٣/٩/٣ رقم ٤٥٧ ص ١٥١ ، ٢٣ ربيع أول ١٣٠٣هـ ديسمبر ١٨٨٥م من الخليفة إلى علي الهاشمي وأنظر: تاريخ كردفان السياسي في المهدية ، د. عوض عبد الهادى العطا من ٦٢– ١٢١ الطبعة الأولى ١٩٧٣م – المجلس القومى للآداب والفنون) كما عيَّنه الأمير محمود ود أحمد معاوناً للختيم موسى في إدارة شؤون كردفان (وثائق المهدية ١/١٥/٤/٢٨٥ – ٢٧ ذو القعدة ١٣١٤هـ/ ٢٩ أبريل ١٨٩٧م محمود أحمد إلى الخليفة وأنظر تاريخ دارفور السياسى/ د. موسى المبارك الحسن ص ٢٠٥/ دار الطباعة جامعة الخرطوم) وكان أن قلده الخليفة عبد الله وظيفة الأمين العام على بيت المال بكردفان ودارفور (من وثيقة بخط المؤلف متحدثاً فيها عن سيرة الأمير علي الهاشمي، وأنظر تاريخ كردفان السياسى ، ص ١٤٤) كما شارك فى معركة كررى الشهيرة إلى أن تم أسره فيها وأطلق سراحه فذهب بعد ذلك إلى صديقه علي دينار بدارفور ليعاود النضال ضد الغزاة من جديد ثم سمحت له السلطات أن يذهب إلى مديرية النيل الأزرق فتنقل بين أرجائها حيث وصل إلى رفاعة التي استقبله فيها أولاد أبو سن ثم توجه إلى صديقه سابقاً عبد القادر المنير أمير اليعقوباب والشيخ بانقا كاتب الراية الزرقاء بمنطقة (الحجاج) ثم ذهب إلى جهة ود أبو نعامة حيث استقبله صديقه عمر ود محمد الشيخ من المسيرية ثم توجه إلى سنجة واستقبله الملك حسن ود عدلان إلى أن وافته المنية بحلة عبد الدائم وتوفي في العام ١٩٠٧م الموافق ١٣٢٥ هـ ودفن بمقابر ود كنان بود مدني وصلى عليه الشيخ ابو القاسم أحمد هاشم عندما كان قاضياً بمديرية النيل الأزرق، كما جاء في وثيقة بخط المؤلف.

[٣] ولد الشيخ أحمد علي الهاشمي بجبل أم علي فى العام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٨م ودرس وحفظ القرآن الكريم بخلوة جبل أم علي وسلك الطريقة القادرية على يدي الشيخ محمد ود الناجي خليفة العركيين بأبي حراز وأصبح مجازاً فيها وأسس بإسم الطريقة مسيداً بمدينة الرصيرص في العام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م لتدريس القرآن وممارسة أنشطة الطريقة. عمل الشيخ أحمد على نشر الخلاوى لدراسة القرآن

وكان الشيخ عبد الله في المجال الدينى ينتمى إلى الطريقة الختمية، أما في المجال السياسى فينتمى إلى حزب الأمة، وقد كانت له علاقات متميزة مع السيد علي الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى وطائفة الأنصار. وكان المؤلف رحمه الله من قيادات العمل العام، حمل هموم منطقته وله إسهامات مشهودة في الكثير من المشاريع الخدمية خاصةً في مجالات الصحة والتعليم والمياه. ألف هذا الكتاب الذى يعد أول مؤلَّف من نوعه في تاريخ العمراب وأنسابهم ومناقب الصالحين منهم وقد كان ذلك منذ العام ١٩٤٠م وسماه في ذلك الوقت (رحمة الوهاب في مناقب الصالحين من العمراب) حيث جاء في النسخة المخطوطة منه وجدناها بخط يده قوله في آخر الكتاب: " فهذا ما سخر لنا في ذلك والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه يوم الجمعة ٩ شهر ذى الحجة ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٤٠/١/١٩م على يد كاتبه ومؤلفه عبد الله علي الهاشمى الجعلى العمرابى. انتهى كتاب رحمة الوهاب في مناقب الصالحين من العمراب". ويبدو أن المؤلف قد شرع في تأليف هذا الكتاب قبل ذلك أى منذ العام ١٩٢٨م – ١٣٤٧هـ، كما تشير إلى ذلك المخطوطة الأولى منه.

وصدر في الستينات من القرن الماضى تحت عنوان (هداية الوهاب في مناقب الصالحين من العمراب). وقد جاءت هذه الطبعة التى نحن بصددها الآن بزيادات مهمة أوردناها في شكل ملاحق في أواخر هذا الكتاب كما اعتنينا بإيضاح ما يتطلب الإيضاح في هوامش الكتاب وتصحيح الأخطاء المطبعية التى وردت في الطبعة السابقة وتوثيق الكتاب وضبطه وذلك بمراجعة النسخ المخطوطة ومقابلتها ببعضها البعض بما في ذلك النسخة المطبوعة، وإيضاح ما أشكل حتى تكتمل صورة الكتاب كما أراده صاحبه. وقد احتوى هذا الكتاب على شيئين:

١/ ذكر الأنساب.

٢/ إبراز المناقب أى كرامات الأولياء من السادة العمراب.

فقد كان المؤلف رحمه الله مهتماً بعلم الأنساب إلى درجة كبيرة حيث يقول في إحدى مخطوطاته: " بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد، قال الشيخ السمرقندى إن الأنساب هى من الأمور المهمة الصعاب،

الكريم والعلوم الشرعية بواسطة عدد من المشايخ الذين انتدبهم لهذه المهمة. نشر الطريقة من الرصيرص إلى منطقة دول في داخل الحبشة، ثم عمل بعد ذلك على التصدي للزحف الكنسي شمال الكرمك إلى أن حوكم في ذلك. كما اتهم بالعمل على بعث الثورة المهدية في هذه المنطقة نسبة للبس الجلابيب المرقوعة التي تشبه جلابيب المهدية فاستجوب بواسطة السكرتير الإداري الإنجليزي سنة ١٩٢٢م وحوكم على ذلك ثم أفرج عنه. توفي بالرصيرص في ديسمبر من العام ١٩٣٩ م (وانظر موسوعة أهل الذكر بالسودان ج٢ ص ٦٧٠).

وجاء في الحديث الشريف الذى رواه الترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم " علم لا ينفع وجهالة لا تضر ولكن به التحانن والتوادد لأن زماننا هذا فيه الحسد والتباغض فلذلك قالوا: وحبب فيه علم الأنساب ليتصلوا بأنسابهم إلى أرحامهم، وفيه إصلاح الدين والدنيا قال تبارك وتعالى: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقد اعتنى به العلماء المحققون والفضلاء المدققون، كسيدى الشيخ سليمان العراقى والشيخ أحمد السمرقندى والشيخ أبو سليمان البحرانى، إنهم يقولون تعرضنا لأمرٍ عظيم فاختلفت علينا فيه الأنساب فأى من يحلها ليعرف الشريف من المتشرف، إلى آخر ما قال رضى الله عنه ".

ومما يدل على اهتمامه البالغ بهذا العلم أيضاً ما ذكره عن نسب العرب بالسودان حيث يقول بعد كلام السمرقندى السابق: " ولنذكر ما دعت إليه الحاجة فنقول وبالله التوفيق في طريق العرب ونسبة جعل الذى اشتهر بها لأن قبائل العرب كثيرة لا ننشغل بها ومن أراد استيفاء الكلام فعليه بكتاب السمرقندى الكبير وكتاب البحرانى، وفي الصحيح أن قبائل العرب سبعة ومن لا يعد في السبعة يجري عليه ما يجري على الرق[*]، فأول القبائل كنانة وجهينة وخزيمة ومزينة وأشجع وغفار وحمير. وهذه هى السبعة وأفضلهم كنانة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: " إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق فجعل أفضلهم العرب ثم إصطفى من العرب وجعل أفضلهم كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشاً ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار ولا فخر " وفي حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن قريشاً كانت في زمن النبى عليه الصلاة والسلام ثمانون قبيلة وجهينة ثمانية قبائل. وأما جعل فلا تسمى قبيلة بها غير الجعليين، وأما جهينة فأكثرهم بأرض النيل ومزينة ممتزجة فيها وحمير بأرض فارس[١]، وأشجع بأرض تونس والأندلس وطرابلس، وغفار بأرض البصرة والعراق، وكنانة بأرض مكة والمدينة والشام ومصر والروم، وثمانية قبائل لم تعد أحراراً بل يجوز فيهم التملك فهم بج وباجيج وحبش وخنبر وحرشة وقبرة ونصارة وعثارة[*] فهؤلاء الثمانية أجدادهم من العجم ومجوس ولونهم مختلف أبيض وأسود والله أعلم بالصواب ".

---

[١] ورد في مخطوطة أخرى (فأس) بدلاً من (فارس) .

(*) ولعل هذا ما كان سائداً في زمن الجاهلية قبل الإسلام.

ثم أخذ يتحدث عن نسب الجعليين ونسب قبائل العرب بالسودان. أما عن نسب الجعليين فنحيل على كتاب (الجعليون) للأستاذين محمد سعيد معروف ومحمود محمد علي نمر فقد أوردا الرواية كاملة نقلاً عن وثيقة بخط المؤلف جاء في أولها: " هذا نسب مصحح عن الثقاة وجدته منقولاً لوالدنا علي الهاشمي بتاريخ ١٢٩٥هـ " وقد أوردنا الرواية الكاملة لهذا النسب ثم أتبعناها بشجرة في أواخر هذا الكتاب حتى يكون أقرب إلى الفهم وزيادة في الإيضاح.

أما نسب باقي العرب بالسودان فأوردناه في نهاية الكتاب أيضاً تتميماً للفائدة وتعريفاً بقبائل السودان المختلفة، كما أن هذه كانت رغبة المؤلف حين ألف هذا الكتاب، فقد جاء في المخطوطة التي كتبت في عشرينات القرن الماضي قوله في المقدمة: " وقد سميته هداية رحمة الوهاب في مناقب الصالحين من العمراب وقد أضفت إليه بعض ذكر أنساب الجعليين وبعض قبائل العرب بالسودان، وهذا الأخير مأخوذ من كتاب الشيخ السمرقندي " أهـ.

أما كرامات الأولياء، أي الأمور الخارقة للعادة التي تقع على أيديهم فهي جائزة واقعة عند أهل السنة كما جاء في طبقات المناوي الكبرى وهي من جنس المعجزات لشمول القدرة الإلهية لها وذلك لأن وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلها أي لكل من المعجزة والكرامة فلا يمتنع شيء منها على قدرته، يقول المناوي: "ولا ريب أن الكرامة أمر ممكن إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته فهي جائزة بل واقعة حسب ما نطق به القرآن والحديث النبوي " [١] .

وجاء في " بستان العارفين " للإمام النووي: " أعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار، ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول. أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه، وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع. أما النقول فآيات في القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة " [٢]. والأمر لا يسعفنا في استعراض هذه الآيات والأحاديث في هذه المقدمة خشية الإطالة [٣].

---

[١] أنظر حقيقة التصوف وكرامات الأولياء / محمد علي حمد السيدابى ص ٣٤ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دار جامعة الخرطوم للنشر.

[٢] أنظر: بستان العارفين للإمام النووي ص ٧٧ وما بعدها ، مكتبة السلام العالمية القاهرة.

[٣] أنظرها في: حقيقة التصوف وكرامات الأولياء ص ٣٨ وما بعدها، وانظر: بستان العارفين ص ٧٧ وما بعدها.

قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين الجويني: " الذى صار إليه أهل الحق جواز إنخراق العادة في حق الأولياء "[١]، وينقل المناوي عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: "إنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة أكثر لأن قوة إيمانهم لا يحتاج معها إليها ولأن الزمن الأول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها في نور النبوة بخلاف من بعدهم، ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين القناديل بخلاف الظلام، والنجوم لا يظهر ضوؤها مع الشمس " وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله إن الكرامة لا تنتهي إلى وجود إبن بغير أب وقلب جماد بهيمة، قال صاحب الزبد رضى الله عنه:

والأولياء ذو كراماتٍ رتب   وما انتهوا لولدٍ من غير أب [٢]

كانت هذه مقدمة لا بد منها وبيان ما يحتويه هذا الكتاب الذي طبع طبعة واحدة في الستينات من القرن الماضي ولم ينشر على نطاق واسع ونفذت كل النسخ التي بأيدينا، ولما كان الطلب مُلحاً على هذا الكتاب، فقد فكرنا في إعادة طباعته ونشره لأنه يحتوي على معلومات ثرة في حقبة مهمة من تاريخ السودان الإسلامي إضافةً إلى عنايته بمناقب الصالحين من العمراب وأنسابهم.

وقبيلة العمراب (فرعٌ من الجعليين) تنسب إلى الشيخ عمر بن بلال الذي أنجب الشيخ حامد أبو عصا الرجل الصالح الذي خلف كثيراً من الذرية الصالحة ذات الكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة على ما سنذكره في هذا الكتاب الذي لا يخلو من التوثيق لفترة مهمة من تاريخ السودان.

هذا وبالله التوفيق وهو المستعان إنه نعم المولى ونعم الوكيل .

أحمد هلال عبد الله الهاشمى

أم درمان في ٢٠١١/٨/١م الموافق غرة رمضان ١٤٣٢هـ

---

[١] بستان العارفين ص ٨٠ .

[٢] أنظر حقيقة التصوف وكرامات الأولياء ص ٣٤ .

تقديم الشيخ عمر أبو سبيب

لقد اهتمت الأمم بتدوين تاريخها والعناية به، ومن ذلك الأمة العربية في جاهليتها وإسلامها اهتماماً جعل علم الأنساب من أهم العلوم، وقد كتب فيه علماء أجلاء أشتهروا بعلماء الأنساب، ونجد في هذا المجال المجلدات الكثيرة، ولقد جاء في كتاب العقد الفريد للأمام شهاب الدين أحمد المعروف بإبن عبد ربه الأندلسى في الجزء الثاني تحت عنوان (كتاب اليتيمة في النسب): " إن النسب هو سبب التعارف وسلم إلى التواصل، به تتعاطف الأرحام وعليه تحافظ الأواصر القريبة. قال الله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وجاء عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: ولد نوح ثلاثة أولاد: سام وحام ويافث. ولد سام العرب وفارس والروم، وولد حام السودان[١] والبربر والقبط، وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج".

نخلص من ذلك أن علم الأنساب من أهم الأسس التي يقوم عليها التعامل بين الناس جميعاً لأنها تربط بينهم وتنشر المودة والمحبة ولقد قام عمنا الشيخ الجليل عبد الله الهاشمي أشهر رموز العمراب بمجهود مقدر في إخراج كتاب أنساب الصالحين من العمراب، وكان بوده لو امتدت به الأيام لكتب جميع أنساب العمراب بل وأشهر قبائل الجعليين ولكن يكفيه أنه وضع الأساس المتين بطريقة موثقة عن الاطلاع على المخطوطات والسماع من شيوخ العمراب.

وبهذا فقد رسم الطريق لمن يكمل المشوار في تدوين التراث للأسرة العمرابية لحفظه وتدوينه للأجيال المقبلة وهو تراث يرتبط بكتاب الله القرآن العظيم وعلومه الكثيرة وحفظه في الصدور. ومما يبشر به أن المناطق التى تقوم بذلك قد باشرت نشاطها بعزمٍ قوى وهي المناطق التالية: دار القرآن الأولى بقرية سقادي غرب التي حفظ فيها أبناء الشيخ عمر الثلاثة: أبو القاسم وحامد أبو عصا وسليمان. الدار الثانية وهي للشيخ حامد بقرية المكنية شمال المتمة. والدار الثالثة بجبل أم علي شرق المكنية. والدار الرابعة للحفيد محمد الرباطابي بن حامد اللين بن سليمان بن الشيخ حامد أبو عصا وهي بقرية المطمر.

---

[١] السودان يطلق على كل السود فى التاريخ القديم .

ومما يفخر به أن هذه الدور تقوم الآن بنشاط مقدر للقائمين بأمرها أعانهم الله على القيام بأداء هذه الرسالة العظيمة.

ولا يفوتني هنا أن أذكر للتاريخ أن شيخنا كانت له ميزات يندر أن تكون بين شيوخ القرى. ذلك حبه لمجالسة العلماء والأدباء والشعراء. وكان يحفظ كثيراً من شعر الحكمة فقد سمعت منه مرةً ينشد أبيات حكمة من معلقة زهير بن أبى سلمى الذي اشتهر بشعر الحكمة:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذماً عليه ويندم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يغره ومن لا يتق الشتم يشتم

والحديث عن سيرة الشيخ عبد الله ذو شجون ويطول فهو موسوعة من المعارف والتجارب التي تكون زاداً للأجيال المقبلة.

وليبارك الله في ابنه الأخ الكريم هلال وابنه أحمد، وليرحم الله شيخنا الجليل عبد الله علي أحمد الهاشمي بقدر ما قدم للأسرة العمرابية.

والله المستعان والموفق ،،

عمر أحمد أبو سبيب

أم درمان – العرضة

يناير ٢٠٠٠م – شوال ١٤٢٠هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فيقول أحوج الخلق إلى رحمة ربه الطالب من فيضه غفران ذنبه عبد الله بن علي ابن أحمد الهاشمي أنه قد كلفني بعض من إخواني لأجمع لهم شيئاً من مناقب جدنا ولي الله الشيخ حامد الملقب بأبي عصاة سيف ووالده الولي الأكبر الشيخ عمر بن بلال وأولادهم وأحفادهم وذِكر كرامات كلٍ منهم مع إلتزام الأكبر فالأكبر منهم وقد كانت نفسي تتوق إلى هذا العمل الجليل كثيراً وقد كنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى حتى تذكرت قول القائل الذى يقول:

أسير خلف ركاب النجب[١] ذا عرجٍ مؤملاً جبر ما لاقيت من عوجِ

فإن لحقت بهم بعدما سبقوا فكم لرب الناس من فرجِ

وإن ظللت بقاع الأرض منقطعاً فما على أعرجٍ في الناس من حرجِ

وقول الآخر:

من ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وبذا قد زال ترددي وقوي عزمي فأجبت سؤالهم لما شاهدت في بعض كتب القوم. وقد سئل الشيخ الجنيد رضى الله عنه، فقيل له ما للمريد من مجاورة الكرام وذكراهم فقال: ذكر الصالحين جند من جنود الله تقوى بها قلوب المريدين، فقيل له هل يوجد شهادة وأدلة في كتاب الله على ذلك؟ فقال نعم، فقد قال تعالى (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)[٢].

وكان سيدنا معروف الكرخيرضي الله عنه، يقول في مجلسه عند ذكر الصالحين إن الرحمة تتزل عليهم، وهو تنبيه بذكر شئ من مآثرهم وتنويه بجلائل محامدهم ومفاخرهم، فإن ذكر فضائلهم خدمة لجنابهم، فالكرام إذا مدحوا منحوا وإذا حمدوا سمحوا. ومعلوم أن مدح مثلهم فيه إستنزال للبركات الإلهية، وفيه تعرض للنفحات الربانية وإستشهادى على ذلك قول الشاعر:

---

[١] جمع نجيب والنجيب من الإبل القوى منها الخفيف السريع.

[٢] هود (١٢٠).

أذكر حديث الصالحين وسمهم   فبذكرهم تتنزل الرحمات

واذكر فضيلتهم تنل بركاتهم   وقبورهم زرها إذا ماتوا

وكما يقال مدح القوم دليل على محبتهم، ومن أحب قوماً حشر معهم كما جاء في الأثر، وروي عن إبن مسعود رضى الله عنه أنه قال: (جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في رجلٍ أحب قوماً ولم يلحق بهم، أي لم يعمل مثل عملهم، كما جاء في رواية صفوان. فقال صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب)[١] واستناداً على هذا الحديث فقد وافقتنى نفسى بأن أقول ما قدمته من ذكر هذه المناقب تبركاً بهم وتقرباً إليهم عسى أن يشملني الله بنظرهم، فهذا مقصدي من ذلك واستغفر الله من كل خطأ أقع فيه من هذا الكتاب. وقد كانت ثقتي عظيمة، وأملي قوياً في أن أجد أحداً من أبناء العمراب المتعلمين النابهين أن يشمر عن ساعده ويعمل عملاً يشفي به العلة ليكون بذلك باراً بوالديه ومشكوراً بين إخوانه وأبنائه ليحفظ لهم ما قد سلف من تاريخهم ونسبهم لأن السلف من آبائنا لا يهتمون بذلك ولا يريدون إظهار كراماتهم وكرامات آبائهم رضي الله عنهم بل يرون ذلك كالفخر ولكنهم كانوا موفقين بإجتهادهم فكل واحد منهم يريد أن يعمل فوق عمل آبائه أو يتبع أثرهم على الأقل. قال الشاعر:

إن الفتى من يقول هآنذا   ليس الفتى من يقول كان أبى

ولما حصل في زماننا هذا الكسل وعدم النشاط باتباع أثر السلف فقد أردت أن أبتدئ في هذا العمل بنقل كل كرامة أجدها مقيدة لهم بكتب مناقب الصالحين في السودان، أو حديث من يوثق به، وذلك لسماعه له من آبائه، أو من الرجال الذين كانت لهم صداقة ونزاهة، ولكنى لم أكتب كل ما سمعته بل تريثت ومهدت عقلى حتى أدرك الصواب من الخطأ فأدونه، وقد وافقني جميع إخواني وأعمامي من العمراب على ذكر هذه الكرامات التى حكَّمت فيها عقلي قبل قلمي[٢]. ومن ضمن الرجال الذين شجعونى على ذلك وأمروني كتابياً بعد إطلاعهم على هذا الكتاب منقحاً، أذكر منهم أخانا الشيخ أحمد السيد الفيل مفتي الديار السودانية سابقاً، والمذكور أمر بتلاوتها في المناسبات الدينية. وإطاعةً لأوامره وإستجابةً لرغبة الكثيرين من أبناء العمراب في معرفة تاريخ أجدادهم ونسبهم

---

[١] حديث صحيح – الجامع الصغير للسيوطي، كما رواه الإمام الترمذي في جامعه، والنسائي عن إبن مسعود.

[٢] يقول المؤلف في شأن هذه الكرامات في بعض مخطوطاته: (ولم أقيد كل ما سمعته بل متى وجدت كلاماً عند أحد سألت عنه غيره فأجده متواتراً وكثر حفاظه وإن كانوا يختلفون في الروايات ولكن يكون المعنى واحداً فأميل إلى القول الذي يكثر قائلوه لأنه للصحة أقرب. وكل كرامة مقيدة بهذا الكتاب متى ما تليت على أحد من رجال العمراب المتقدمين في السن فيكون الأغلب منهم على أنه سمعها قبل ذلك من آبائه يتحدثون بها. وأما القول الشاذ فلم أقيده وإن كنت مصادقاً على فعله).

شرعت في هذا العمل المتواضع وأسأل الله أن يهدينى سواء السبيل. وقد سميت هذا الكتاب (كتاب هداية الوهاب في مناقب الصالحين من العمراب) اللهم اجعل قبورهم روضةً من رياض الجنان وأسبل عليهم سحائب الرحمة والغفران.. آمين.

ميلاد الشيخ عمر والشيخ حامد أبو عصا ونسبهما

إن شهرة جدنا الجليل الشيخ حامد قد تعدت الحدود، وإني لم أعثر على تاريخ مدون به ميلاده أو ميلاد والده الشيخ عمر بن بلال رضى الله عنهم، بل سمعت من الرجل العالم الفقيه أحمد بن الفقيه محمد سنوسى التنقاري الذي كان يحفظ متن خليل رأساً يحدث والدنا علي الهاشمي بجبل أم علي فقال إن الشيخ عمر مات صغيراً لم يتجاوز الأربعين عاماً وأما الشيخ حامد كان من المعمرين حيث بلغ من العمر مائة وثلاثين عاماً ومن عهد ما قبر إلى يومنا هذا أربعمائة وعشرون عاماً وكانت محادثتهم سنة ١٣٢٠ هجرية، فيكون تاريخ وفاته ونحن في ١٣٦٠هـ ينوف عن ٤٦١ ولذلك كان الشيخ حامد في القرن التاسع للهجرة هذا ما سمعنا في ذلك[١] والعلم عند الله. وقد ولد الشيخ عمر بحلة وهيب بقوز أبو نقيقيرة من قرى الزيداب، وأما الشيخ حامد أبو عصا وأخوانه مولودون بسقادي غرب بحلة قوز حسيب وتزوج بالمكنية وولد بها[٢] أما جده الشيخ بلال فقد ولد بحلة التميراب وسكن بها مدة من الزمن وهو مدفون بحلة وهيب. أما والدة بلال هذا فهى (بادرية) على الصحيح وتنسب إلى قبيلة الشكرية والبعض يقول أنهم ضباينة كما جاء في كتاب الشيخ ولد ضيف الله[٣] وبعض الناس يقول استناداً على هذا أن العمراب هم من قبيلة جهينة وإن كان لا عيب في ذلك ولا نقص فيه، لأنهم لم يحرموا من العرب ولكن الحقيقة واجب ذكرها، وقد رحل بلال من حلة التميراب، وسكن بحلة أبو نقيقيرة المذكورة أعلاه من حلال وهيب لأخذ العهد من الشيخ محمد بن تومة الرجل الصالح الورع الذى

---

[١] وهذا يعني أنه عاش قبل قيام دولة الفونج الإسلامية أى أنه ولد عام ١٣٦٨ ميلادية – ٧٧٠ هجرية وتوفى عام ١٤٩٤م – ٩٠٠هـ أى أنه عاش فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين الموافق للقرنين الثامن والتاسع الهجريين ، ولكنا لا نعتقد أن هذه التواريخ مضبوطة، إذ أن الشيخ عجيب المانجلك زعيم مشيخة العبدلاب والذى حكم ما بين عامى ١٥٧٠ إلى ١٦١١م والذى هو إبن خاله الشيخ عمر بن بلال والد الشيخ حامد أبو عصا، لا يمكن أن يكون الشيخ حامد سابقاً له فى وجوده، ونحن نرجح أنه (أى الشيخ حامد) قد عاش فى عهد دولة سنار الإسلامية (دولة الفونج) التى تأسست فى العام ١٥٠٤م، خاصةً أن بعض الروايات تقول أنه قد أخذ الطريقة القادرية، ولم تنتشر الطريقة القادرية فى السودان إلا فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى أى النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى، لذلك نعتقد أنه من الأرجح أن يكون قد عاش فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين أى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين والله تعالى أعلم.

[٢] ورد سهواً فى تحقيق الدكتور يوسف فضل لطبقات ود ضيف الله أن الشيخ حامد ولد بسقادى شرق والصحيح أنه مولود بسقادي غرب كما ذكر المؤلف، كما جاء فى بعض مخطوطات المؤلف أن الشيخ حامد تزوج فى المكنية بالمرأة الصالحة فاطمة وشهرتها بنت حماد السدرانية فرع من الضبانية وسنورد قصة زواجها من الشيخ حامد بعد قليل.

[٣] لعل فى هذا إشارة إلى قول ود ضيف الله فى طبقاته حينما ترجم للشيخ حامد أبو عصا (الشيخ حامد بن عمر البادرى) إشارة إلى هذه النسبة، والبوادرة فرع من الشكرية كما أورد المؤلف.

تعددت كراماته وكثرت نفحاته التى حدثني عن بعضها الرجل العالم التقي الفقيه النور بن أحمد الفقيه سنوسي التنقاري.

وقد كنيت قبيلة العمراب بعد اسم عمر بن بلال بن محمد بن عمر الأخير، وهنالك فرع آخر من العمراب يعرفون بعمراب السار منهم أولاد جاه الله والقاسماب بعطبرة والتميراب وهم أبناء عمر الأكبر بن محمد الملقب بالأعور.

نسب قبيلة العمراب

ذكر نسب الشيخ عمر بن بلال:

تنسب قبيلة العمراب إلى الشيخ عمر بن بلال بن محمد بن عمر الأكبر بن محمد الملقب بالأعور بن عبد العال بن عرمان بن ضواب بن غانم بن حميدان بن صبح بن مسمار بن سرار بن كردم[١] بن أبو الديس بن قضاعة بن عبد الله حرقان بن مسروق العبسي من أمه بن أحمد اليماني من أمه بن إبراهيم الهاشمى أماً وأباً فهذا هو (جعل) المشهور وذريته يطلق عليها اسم (الجعليين) بالسودان بن إدريس بن قيس بن أيمن بن عدى بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذو الكلاع الحميرى من أمه بن سعد الأنصارى من أمه بن الفضل[٢] بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما عم الرسول صلى الله عليه وسلم. فهذا نسب الشيخ عمر من أبيه، وأما نسبه من أمه، فأقول إن أمه كانت تدعى وديت بنت الشريف حمد أبو دنانة بن الشريف السيد سليمان أبو الريش ساكن بيلة صاحب الغار المشهور بالسودان بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد بكرى بن السيد عبد السلام بن السيد داؤود بن السيد سليمان بن السيد كمال الدين بن السيد جلال الدين بن السيد حسن العسكري بن السيد علي الهادي بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد

---

(١) جاء في رواية الشيخ عبد الله الهاشمي عند حديثه عن نسب الجعليين والتى نقلها الأستاذان محمد سعيد معروف ومحمود محمد علي نمر في كتاب (الجعليون) أن اسم كردم هذا حسن المك وقد حضر إلى السودان في زمن خلافة بني العباس وهو أمير وقائد على ثلاثين راية حتى وصل إلى جهات كردفان فى فتوحاته واستقر بالسودان وله عشرة أولاد حضر جميعهم معه بالسودان منهم سبعة رجعوا إلى الكوفة وثلاثة أقاموا بالسودان وهم سرار والثانى دولة وأولاده الفور ملوك فور والبرن والسفارجة ملوك تقلي وهم أهل الدولة والثالث من أولاد كردم أولاده التمام والبرن كما فى كتاب السمرقندي، أقول: ويسمى تمام كما جاء في إحدى مخطوطات المؤلف.

(٢) الفضل بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، هذا هو المشهور عند من أرخ لهذا النسب كالفكي يوسف أحمد محمد عوض السيد والشيخ محمد عثمان الأموي إضافةً إلى المؤلف (أنظر " الجعليون " ص ١ – ٢ دار الثقافة للطباعة والنشر الخرطوم ١٩٩١م) والذي يترجح لدينا أن الفضل هذا هو ليس إبن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لأن عبد الله بن العباس لا عقب له من غير إبنه علي. جاء في كتاب (جمهرة أنساب العرب لإبن حزم الأندلسي " ت ٤٥٦ هـ " مطبعة دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ص ١٩ قوله: " أما عبد الله بن العباس فولد العباس ومحمود والفضل وعبد الرحمن ولا عقب لواحدٍ منهم وعلي وهو أصغرهم وفيه الجمهرة والعدد والبيت والخلافة ولا عقب لعبد الله بن العباس من غير علي. إذن فالفضل الذي ينتسب إليه الجعليون بما فيهم العمراب هو كما يذكر إبن حزم: "الفضل بن عبد الملك بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي (السجاد) بن عبد الله بن العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم). كما أورد الشيخ الفحل الطاهر في كتاب تاريخ وأصول العرب فى السودان ص ٦ رواية أخرى جاء فيها: " الفضل بن الأمير العباس بن السيد الإمام محمد بن السيد الإمام علي السجاد بن السيد حبر الأمة وترجمان القرآن السيد عبد الله بن السيد العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وما نرجحه رواية ابن حزم لأن بها زيادة كما أن ابن حزم من كبار العلماء أهل الاختصاص فى توثيق الروايات وضبطها.

الباقر بن السيد علي زين العابدين بن السيد الحسين رضى الله عنهم أجمعين بن الإمام علي كرم الله وجهه. وأن سيدنا الحسين هو ابن السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن السيدة وديت هذه والدة الشيخ عمر بن بلال، وهي إحدى بنات الشريف حمد أبو دنانة[١] السبعة، فالثانية تدعى أمونة وهى والدة الشيخ محمد بن عيسى سوار الدهب، والثالثة تدعى عائشة التى أنجبت الشيخ عجيب الحاج المانجلك والرابعة تدعى رابحة أنجبت الشيخ شرف الدين والخامسة تدعى فاطمة الملقبة بصلحة أنجبت الشيخ إدريس ود الأرباب والسادسة تدعى مكة أنجبت الشيخ محمد الهميم ولد عبد الصادق وأما السابعة تدعى حليمة أنجبت الشيخ عبد الله الأغبش، وذلك مروي عن الفقيه العباس بن الفقيه محمد الهادى نقله عن الفقيه حجازي الولي الصالح بن الفقيه دفع الله نقله عن الشيخ الطيب بن البشير الولي الكامل تلميذ الشيخ السماني قطب زمانه، فهذا نسب الشيخ عمر من أمه كما وجدته مسطراً في كتاب والدي علي الهاشمي بهذا السند رضى الله عنهم أجمعين.

---

[١] الشريف حمد أبو دنانة حضر إلى السودان قادماً من المغرب قبل قيام الدولة السنارية (دولة الفونج) وهو أول من نشر الطريقة الشاذلية فى السودان وذلك في عام ١٤٤٥ م أيام مملكة سوبا المسيحية. يقول البروفسير يوسف فضل حسن في كتابه " العرب والسودان " ما معناه: " دخل الشريف حمد أب دنانة السودان في القرن الخامس عشر الميلادى وسكن بديار الجعليين جهة سقادي الغربية منطقة المحمية، ويروى أنه صهر أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات وهو منشئ الطريقة الشاذلية فى مراكش أى المغرب " أهـ.

وفي أخريات أيامه سكن الشريف حمد " الكرب الأحمر " (بالخيرة) فظل به إلى أن توفي ودفن فى ذلك المكان وقبره ظاهر خارج بنية الشيخ علي أبو دليق بل عند بابها ملاصقة، وهو قبر عادي لا يتميز عن عامة القبور بشارة أو أمارة رحمه الله.

هذا وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان ينبعث من صدره دنين وأصبح الدنين ملازماً له طيلة حياته، وتفسير ذلك أنه كان من الذاكرين الذين لا تفتر همتهم لحظة واحدة وكان الناس يسمعون دنين صدره من مسافة بعيدة فكانت الكناية " حمد أب دنانة " (جاء ذلك فى مقال الأستاذ الطيب محمد الطيب بجريدة الأيام العدد ٦٩٧٠ بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ – ٢٩ رمضان ١٣٩٣هـ) .

ذرية الشيخ عمر والشيخ حامد أبو عصا

يقال أن الشيخ عمر نشأ وترعرع من صغره تقياً عابداً زاهداً وقد كان من حفظة القرآن وعند بلوغه سن الرشد تزوج بإمرأة شندقاوية وهؤلاء هم فرع من (الكمالاب) وقد رزقه الله بولدين وبنت واحدة، أما الولدان فلم أقف على ذكر اسميهما ولم ينجبا شيئاً من الذرية، أما البنت فتسمى مدينة وهى جدة الكناكيج والقرارى وقد أنجبت الفقيه سمساعة بن الفقيه إبراهيم الخواض ثم توفيت تغمدها الله برحمته، وبعدها تزوج بأختها المرأة الصالحة أم الصالحين المسماة فاطمة البتول (وشهرتها بنت حماد السدرانية فرع من الضباينة كما أخبرني بذلك الرجل المؤرخ بابكر بدري)[١] فولدت منه ثلاثة أولاد ذكور وبنتين أما الذكور فأحدهم يسمى الشيخ أبو القاسم جد الرقط والثانى الشيخ حامد أبو عصا والثالث سليمان وهذا الأخير نسله بدنقلا بحلة بقادى يقال لهم البقاودة التابعة لمركز الخندق، وأما البنات فإحداهما اسمها زاكية ولم أقف على ذريتها، وأما الثانية فتدعى حليمة وهى جدة المسنداب والصالحاب ومرجعي في ذلك ما وجدته مسطراً بخط الفقيه سنوسي التنقاري عند أولاده فقال وقد أنجب الشيخ حامد أبو عصا سبعة أولاد ذكور وأربع بنات كبراهم تدعى فاطمة وذريتها الناصراب ثم محمد وذريته المحمداب ثم حليمة وذريتها الشقردياب سكان قرية قباتي ثم حمد الرباع وهذا لقبه وذريته الحمداب ثم سليمان وذريته السليمانية، ثم عائشة وذريتها أولاد القاضي علي بن الرهيوا ويقال لهم الرهيواب ثم علي وذريته العالياب من العمراب ثم عبد الله وذريته بالرباطاب ويكنى بأبي القماري بحلة القرومة ثم

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وجاء في إحدى مخطوطات المؤلف أن الشيخ عمر تزوج بالمرأة الصالحة أم الصالحين المسماة فاطمة البتول وفي مخطوطة أخرى أن الشيخ حامد تزوج بالمرأة المسماة بنت حماد السدرانية من قبيلة السدارنة فرع من الشكرية وولد أولاده جميعهم من بنت حماد هذه. ويبدو أن هناك تناقضاً بين الروايتين إذ لا يمكن أن تكون فاطمة البتول هي بنت حماد السدرانية إلا إذا كان هناك خطأ في الرواية. ونحن نرجح أن فاطمة البتول هي ليست بنت حماد السدرانية يدل على ذلك أنها (أى فاطمة البتول) هى شقيقة زوجة الشيخ عمر الأولى التى هى إمرأة شندقاوية، كما أن المخطوطة الأولى لم تذكر بأن تلك المرأة شهرتها بنت حماد السدرانية مما يدل على أن بنت حماد السدرانية إمرأة أخرى وهي التي تزوج بها الشيخ حامد وأنجب منها أولاده السبعة وبناته الثلاث، ويبدو أن اسمها أيضاً فاطمة على ما سنذكره بعد قليل ولعل هذا هو سبب الخلط فى الرواية ومعنى ذلك أن فاطمه البتول هي زوجة الشيخ عمر ووالدة الشيخ حامد، وهي امرأه شندقاوية، أما فاطمة التي تدعى بنت حماد السدرانية هي زوجة الشيخ حامد ووالدة ابنانه السبعه وبناته الثلاث. أما قصة زواج الشيخ حامد منها فقد أورده المؤلف فى مخطوطة له حيث يقول عن هذه المرأة: وشهرتها بنت حماد السدرانية فرع من الضباينة يقال أن والدها حماد هذا كانت له بنتان قد أهدى إحداهن إلى الشيخ حامد وقال له إني مرسلهن لك لتختار أيهما شئت. وفعلاً أرسلهن ومعهن هدية وهي شنة مليئة لبناً فلما حضرت أمام الشيخ حامد قالت له: السلام عليكم فقال لها: مرحباً بفاطمة (الوالدة رفعه وربها رفعه) فكانت هي فاطمة بنت حماد المذكورة فقبلها وتزوج بها فجميع أولاده كانوا منها ثم بعد بلوغ أولاده انتقل من حلة المكنية وسكن بحلة الجبل أى جبل أم علي هو وجميع أولاده ما عدا ابنه سليمان تركه بالمكنية.

جاء أبو بكر الذى مات صغيراً ولم يخلف وراءه شيئاً من الذرية، ثم إبراهيم وذريته تدعى الإبراهيماب، ثم مدينة وذريتها السنيداب منهم أولاد الصويم وأولاد البحرين سعد ومحمد، ثم مدينة المذكورة بعد موت زوجها هذا قد تزوجت برجلٍ يقال له خليل ولد جامع شكري نوايمي حيث أنجبت منه علي ودفع الله.

هذا ما كان من ذرية الشيخ حامد أبو عصا وأما أولاد أخيه أبو القاسم بن الشيخ عمر بن بلال فله ولدان أحدهما يدعى محمد والثاني يدعى حامد الإريقط وأولاد حامد الإريقط هذا ستة أحدهم يدعى أحمد الأحمر والثاني محمد والثالث ياسين والرابع طه والخامس قرشي والسادس سليمان، هذا ما كان من ذرية أبو القاسم بن الشيخ عمر بن بلال رضي الله عنه.

كرامات الشيخ عمر بن بلال

للشيخ عمر كرامات كثيرة لم نحصرها بالنظر لبعد زمن وفاته وكذلك لعدم عثورنا على وجود شئ مدوّن منها أو مسطّر كما ذكرت سابقاً.

ومن كراماته ما حدثني به الفقيه محمد أحمد عمر بيضة ونحن في ملأٍ قال سمعت من أبي قال إنه سمع من آبائه يتحدثون بكرامة للشيخ عمر قالوا كان له تلميذ يسمى محمد بن عدلان وهو جد الإبراهيماب (أبناء إبراهيم بن الشيخ حامد) من أمهم قال كنت مرة بجهات الصعيد ببحر الدندر وقد كنت أقيم مع عرب الرشايدة فرع من كنانة الذين ذاع صيتهم وبلغت شهرتهم أقصى حدودها في أعمال السحر وكذلك يلقبون باسم الزبالعة وقد تشاجرت مرةً مع رجلٍ يدعى الرباع وقد قال لى هذا الرجل بأنه سيستغيث بشيخه أبو جريد لكى ينتقم له مني.

وقد كان أبو جريد هذا عالماً في شئون السحر فما كان منى إلا أن قلت له ألا تعلم أن شيخي هو الشيخ عمر الأخضر بن بلال؟ فقال لى الرباع مستهزئاً وماذا تعني بالأخضر؟ هل هو حيوان؟ فقلت له أتشبه الشيخ بالحيوان!! سترى إن شاء الله ما سوف يفعله بك ثم كظمت غيظي ورجعت تواً إلى منزلي فلما أرخى الليل ستاره سمعت صراخاً ينبعث من خارج الدار فأسرعت بالخروج منزعجاً فإذا بى أجد الرجل الذى تشاجرت معه وهو الرباع يصرخ ويقول قتلني الرجل الأخضر بطعنةٍ في قلبي!! وقد مات هذا الرجل في حينه. فلما رجعت إلى منزلي أتى إليَّ صاحب الدار وأبلغني بأني متهم بقتل الرباع وسوف يأخذ أهله بثأرهم، وأوصاني بأن أغادر البلاد خوفاً من العواقب التى قد تترتب على وجودي بالقرية وأخبرني بأني سوف أدفن معه في قبرٍ واحد واستطرد صاحب الدار هذا يقول بأنه لا يستطيع حمايتي لأن البلاد ليس فيها حكام مسئولون يمكن اللجوء إليهم في حالة وقوع مثل هذه الكوارث، وقد تركني هذا الرجل فأطرقت أفكر ملياً وأقلب شتى أنواع الآراء حتى ضاقت بي الأرض واستولى عليَّ الخوف والأوهام فوليت هارباً في تلك الليلة المظلمة حتى لا يجدوا لي أثراً في الصباح وفي وسط هذا الظلام الدامس وجدت نفسي داخل غابة كثيفة تكثر بها السباع الضارية والنمور الفاتكة والأفيال الضخمة والثعابين السامة وما إلى ذلك من ضروب الحيوانات المفترسة الشريرة وقد تسلقت إحدى الأشجار العالية وأخذت في ترديد هذه المقاطع الشعرية:

يوم في الصعيد هميت جاك ود بلال ركباً معاه رموح خيلاً تقال

حلقاً على المنشوب والعمر طـــال صرخ الربـاع بالليل من الخلال

يشرب بـراه يعـل تابع الضـــلال ما تم قرعـة الكـل ما عمره طـال

دق يا الرقد سكران ضرب المثـال مالو أب جريد ما بجيك عند الرجال

وقال أيضاً:

أخوال والدتنا قبيل راقدين صفوف وبتريبع الفواتح ورموا الكفوف

تحت الدرب عينى فوقهم بطوف على غرب أبوه اليوم راقد يشوف

ولم تغمض عينـيَّ في هذه الليلـة حتـى أصبح الصباح وأنـا فـي تلك الشجرة فسارعت بالنزول وأخذت أطرق الدرب وجلاً مترقباً وذلك خوفاً من أن يدركوني. وبينما أنا على هذه الحال أتى رعاة للمرعى بأغنامهم فسألتهم عن اسم الوادى واسم البلدة فأجابوني بأن هذه بلدة ود بانقا، ولشدة ما كانت دهشتي حين علمت بأنها بالقرب من بلدة شندي فحمدت الله على السلامة وشكرت الله الذى أغاثني ونجاني إكراماً لوليه، وقد كانت المسافة ما بين بحر الدندر وبلدة ود بانقا إثنا عشر يوماً للمسافر بالدواب وقد قطعتها في أقل من ضحوة، وكما يقال جائز كل معجزة لنبي أن تكون كرامة لولي، رضي الله عن الشيخ عمر وأرضاه وجعل الجنة مثواه، اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

كرامات الشيخ حامد أبو عصاةً سيف

يقال أنه كان عالماً عاملاً ورعاً تقياً عابداً زاهداً ومن حفظة القرآن وهو من الأفراد الذين خصهم الله سبحانه وتعالى بالمنح الإلهية وأنه كان يدلي ورده بالقرآن ما بين صلاة المغرب والعشاء يومياً وقيل أنه لم يكن له طريق إلا القرآن، وكما قيل أن الشيخ حامد كانت طريقته قادرية كما قال الشيخ ود ضيف الله أخذ العهد على يد الرجل الصالح الشيخ محمد المنصور، والأصح أنه وصل وورد بالقرآن[١] واستنادي على ذلك أناشيده التى كان يترنم بها ومنها ما يلي:

أساس الدين الإيمان	وغاية القرب الإحسان
أصل الطرق القرآن	كلام الواحد الصمدو

وهى كثيرة نذكرها فيما بعد وكان رضى الله عنه أغلب أذكاره وأوراده بالقرآن. ويقال أنه قد كان قبل ذلك يسكن قرية المكنية، وأن أولاده جميعهم مولودون بالمكنية. ثم بعد ذلك رحل إلى قرية جبل أم علي بجميع أولاده ما عدا ابنه سليمان تركه بالمكنية [٢] يقال أن السيد الميرغني رضي الله عنه قد سئل يوماً عند مروره وأخذ الطريق عنه بالسودان عن السبب الذى جعل الشيخ حامد يرحل من قرية المكنية إلى قرية جبل أم علي، فقال رضي الله عنه: هذه البلدة يوجد بوديانها شجر الإكثير حيث ترعاه أغنامهم فيشرب أولادهم ألبانها وفي ذلك تسهيل لهم في حفظ القرآن وإن الشيخ حامد ما رحل من المكنية وسكن بهذه البلدة إلا لأنه رأى هذه الأشجار فهذا ما اختاره لمساعدة أولاده لحفظ القرآن، ينفعنا الله به وببركاته.

وقد قيل ما كان أحد قرأ القرآن بمسجد جبل أم علي إلا وحفظه، ومن الغرائب التي لم توجد بغير مسجدهم أن التقابة التى هى بالمسجد لم تعلُ قط – أى محل توليع النار

---

[١] جاء في مخطوطة للمؤلف وجدتها عند الشيخ عمر أبو سبيب قوله (أى المؤلف): (وقد أخبرنى الشيخ الطيب محمد حقين أنه سمع من الشيخ عبد المحمود نور الدائم يذكر أولياء السودان وعندما ذكر الشيخ حامد أبو عصا قال: إن لهذا الولى الشيخ حامد أبو عصا لم يكن لشيخٍ عليه منة لأنه أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة رضي الله عنه).

[٢] يقول المؤلف في إحدى مخطوطاته: (إن أغلب العمراب بالمكنية من ذرية ابنه سليمان وإن بلدة جبل أم علي وجدها خراباً وكان قبله يسكن بها أولاد عبد الدائم بن عدلان بن عرمان. وعلي بن عبد الدائم جد العالياب المشهورين ومعروفون في قبائل الجعليين بالسودان وقد رحلوا من الجبل وسكنوا ببلدة العالياب التي هى بالقرب من الدامر وشرق الزيداب وأن أم علي هذه هى بنت مكابر بن عرمان فهي وابنها علي المذكور مقبران على رأس الجبل الذي يقال له (أم بور) غرب الجبل ومعهما مقابر كثيرة تحت الجبل المذكور.

لقراءة القرآن بالليل – وأن الأولاد لم يأخذوا شيئاً منه يكنسوه كعادة المساجد ليخفف الرماد بل أظن أن الأرض تغوص به إلى يومنا هذا فهذه خاصية لمسجد الشيخ حامد رضى الله عنه.

ومن كراماته ما قد حدثنى به الفقيه محمد بن الفقيه أحمد فزع، حيث سألته عن لقبه بأبى عصاةً سيف ومعناه فقال أنه قد سمع من آبائه أنه قد كان للشيخ حامد تلميذ يدعى (محمد بن عبد العليم) وكانت له بنت تدعى الغبيشا وقد كانت هذه منذ صغرها محبة للشيخ حامد وكانت تحضر معهم في أوقات الذكر وبعد ذلك ساحت وتوجهت إلى بلاد الشيخ محمد الهميم ولد عبد الصادق، وقد كان تلاميذ الشيخ محمد الهميم ولد عبد الصادق عندما ينادون على هذه المرأة المسماة الغبيشا يقولون الخادم، حيث جعلوا لها هذا اللقب لخدمتها لهم فغضبت ذات يومٍ وأنشدت هذه الأبيات، قالت:

أنا الخادم جيت وهبية غير مبيوعة وغير مشرية

شيخى حامد أب شوشية شرق الجبيل وغرب المكنية

فلما سمع تلاميذ الشيخ محمد الهميم قولها لهذه الأبيات الشعرية غضبوا أشد الغضب وكان بعد ذلك أن عاملوها معاملة سيئة وضربوها فاستنجدت بشيخها. ويقال أن الشيخ حامد كان بمسجده بالجبل عند هذه الحادثة وقد أطلعه الله سبحانه وتعالى حيث رأى عن بعد كل ما حصل بالمندرة محل إقامة الشيخ محمد الهميم، وما بين المندرة وجبل أم علي مسيرة عشرة أيام للمسافر بالدواب فقال الشيخ حامد لأحد أبنائه وهو سليمان ماذا ترى؟ فقال إني أرى ابنة تلميذ لنا مغضبة ومضروبة أشد الضرب وهي تستنجد بنا يا أبتى فقام هو وابنه ووصلاها في ساعة واحدة من يومهم وقيل إن أولاده الستة قد قاموا معه ذلك لأن غالبية الناس يقولون عند الاستنجاد (يا صقر الغبيشا وأولاده الستة معه) والأرجح أن الذى معه قد كان ابنه سليمان، وعندما وصل إلى بلدة ود عبد الصادق علم أولاده بوصول الشيخ حامد وابنه وذلك فتحاً من الله عليهم ولذلك سارعوا وعملوا قبة من حديد لكن عندما علم الشيخ حامد أن المرأة داخل القبة قال لابنه هل تكسر القبة وأقوم أنا بأخذ المرأة وتكون أنت المدافع عني أم أقوم أنا بكسرها وتأخذ أنت المرأة وأكون أنا المدافع عنك!! فقال يا أبتي اكسرها ودافع، يقال أنه كانت بيد الشيخ حامد عصا من شجر السلم فضرب بها القبة فطارت كالشظايا، وفي هذه اللحظات قام ابنه باختطاف المرأة في لمح البصر وتوجه بها نحو قريته وقد دارت بين القريتين معارك حامية وكان المدافع الشيخ

حامد. ويقال أنه قد حصل في ذلك خرق للعادات بما مد الله به أولياءه ونحن لا يمكننا ذكر ما قد حصل وذلك تأدباً لمقام أولاد عبد الصادق رضى الله عنهم.

وقد حكي الشيخ إدريس ود الأرباب فقال عندما حصلت الفتنة ما بين الشيخ حامد وأولاد عبد الصادق عجز جميع أولياء السودان من حجزهم وصدهم من بعض حتى فصلتهم أنا حيث صرت جبلاً بين الفريقين بفضله تعالى وكانوا كلما زادوا ارتفاعاً ازددت أنا في الطول وكلما تعارضوا تعارضت حتى فصلتهم من بعض وأصلحتهم فحمدت الله على ذلك، فهذه كرامة للشيخ إدريس ود الأرباب رضى الله عنه[١] وبعد ذلك وصل الشيخ حامد وابنه سليمان ومعهم تلميذتهم المسماة بالغبيشا إلى بلدهم جبل أم علي حيث مكثت معهم زمناً وتزوج بها الشيخ حامد وقد توفي قبلها فلما توفيت بعده أدخلوها معه في ضريحه وقبرها اليوم بداخل القبة ملتصقاً معه من الجهة الشرقية – فلذلك لقب من يومه بأبى عصاةً سيف لتكسير القبة بالعصاة رضى الله عنه – اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

ومن كراماته رضي الله عنه ما هو مكتوب في كتاب مناقب الشيخ المجذوب رضي الله عنه، يقال أن الشيخ حامد قد كان مداوماً على حضور الدرس ومناظرات العلم مع الشيخ ولد العباس ببلدته الشهيرة باسمه (ود العباس) وتقع شرق النيل الأزرق بالقرب من سنار وهى على مسيرة عشرة أيام للمسافر بالدواب من جبل أم علي وبعد فراغ الشيخ حامد من قراءة القرآن لتلاميذه بجبل أم علي كان يذهب رضى الله عنه لبلدة ود العباس ليحضر الدرس هناك فكان إذا حضر يجلس خارج الحلقة وقد خص الله الشيخ ود العباس بالعلوم الظاهرية والباطنية وكان يعرف الشيخ حامد وما خصه الله به، فعندما يحضر الشيخ حامد حلقة الدرس ينزل الشيخ ولد العباس من ككره تكريماً للشيخ حامد (والككر هذا معمول من الخشب يجلس عليه الشيخ لكى يميّز بين الشيخ وتلاميذه والحاكم ورجال مجلسه وكذلك لكى يسمع الناس صوته) وقد أنكر تلاميذ الشيخ ولد العباس ذلك لأنهم قد كانوا يجهلون قدر الشيخ حامد الذى يأتيهم زاهداً ومتستراً، وقد أطلع الله سبحانه وتعالى الشيخ ولد العباس بما أضمره تلاميذه وأراد أن ينهاهم خوفاً عليهم، ولهذا أراد أن يسأل الشيخ حامد سؤالاً يقنعهم بإجابته فقال له: يا شيخ حامد من الولي الكامل في زماننا هذا يعقوب العبطي أم يعقوب الدويحي ؟ وقد كانا مشهورين في زمانهم ويقال أن الشيخ حامد

---

[١] هو ابن خالة الشيخ عمر ود بلال والد الشيخ حامد وأيضاً ابن خالة الشيخ محمد الهميم ولد عبد الصادق وذلك لأن أمه المكناة بصلحة بنت الشريف حمد أبو دنانة وأم الشيخ عمر ود بلال تسمى وديت بنت الشريف حمد أبو دنانة فهن سبعة ذكرناهن في ما سبق.

غمض عينيه ورفع رأسه إلى السماء وأجاب قائلاً: أما اليعقوبان فرجلان صالحان، وأما الرجل الصالح والولي الكامل فهو الذي يطلعه الله سبحانه وتعالى على جميع ما في الكون أما هذا الرجل فهو المجذوب الذي سيظهر في أرض سواكن ولكن عمره قصي، (وأن الشيخ المجذوب هذا لم يولد في ذلك الوقت، بل ولد بعد ثلاثمائة سنة من تاريخ هذا الخبر) وهذا مدون بكتاب مناقب الشيخ المجذوب وقد جعلوها شهادة من الشيخ حامد له لثبوت ولايته ورفع مكانته رضي الله عنهما أجمعين، اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

ومن كراماته رضي الله عنه يقال أنه كان في زمانه رجل قد حضر من بلاد المغرب يدعى السندي وهو شريف النسب من ذرية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وكان كلما أتى ببلدة خشيه أولياؤها لكماله وهو معروف لديهم وكان قد قرب من حلة جبل أم علي عند جبل يقال له جبل الحاوية متوجهاً إلى مسجد الشيخ حامد وكان كثير من أولياء السودان مجتمعين مع الشيخ حامد بمسجده وذلك لعلمهم بخبر هذا الرجل ويقلبون شتى أنواع الفكر في أمر هذا الغريب. وعندما قرب منهم كان له دوي كدوي الرياح ولما سمع الأولياء صوته وهو قادم نحوهم تفرقوا وتركوا الشيخ حامد وحده جالساً بمسجده وكان يترنم بأبياتٍ شعرية منها هذه:

ليلى هبي لا عندي   نجينى من جور السنـدي
الرجل الفي بلده جندي   جاء يزحزح ويأخذ ماعندي

يقال أن الشيخ حامد عندما قال هذه الأبيات حضر بينهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال للرجل تأدب يا سندي، لأن حامد محيي سنتي، فرجع الرجل السندي بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى بلدته نهائياً رضى الله عنهما أجمعين. اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

ومن كراماته رضى الله عنه يقال كان له تلميذ يسمى يحيى الحمراني وهو مشهور بهذه الكرامة: يقال أن الشيخ حامد أمره ذات يوم أن يأخذ أباريق جميع الحيران ليملأها من النيل ولما ذهب وملأها أخذت الأباريق تتزحزح وتمشي أمامه حتى وصلت وهو خلفها يسير إلى المسجد وهنالك قام كل تلميذ بأخذ إبريقه وتيمناً بذلك سُمي هذا المشرع بمشرع الأباريق. وهذه الأرض التى نزلت بها الأباريق جعلها الشيخ حامد وقفاً وهي مستمرة إلى يومنا هذا وهي من مسجده الذي بالجبل ومتجهة إلى الغرب إلى البحر وهكذا هي من

مسجده الذي بالمكنية غرباً وتتجه إلى الشرق إلى البحر كما يظهر في مقابلة نيرانها ليلاً كأنها معمولة بهندسة، فرضي الله عن الشيخ حامد وأرضاه.

ومن كراماته رضي الله عنه يقال كان له تلميذ يدعى إبراهيم ويلقب بالخواص، وفيما بعد تزوج بأخت الشيخ حامد مدينة سالفة الذكر فأنجبت منه غلاماً سماه سمساعة الرجل المشهور بالصلاح فكان إبراهيم المذكور تلميذاً لقراءة القرآن الكريم بمسجد الشيخ حامد بالجبل فطلب من معلمه الشيخ حامد إجازة[١] لكي يستطيع أن يعيِّد مع أهله وذويه بقرية طيبة غرب النيل وهى تابعة لخط المتمة فلم يسمح له إلا يوم الوقفة[٢] ويصبح العيد وقال التلميذ لمعلمه ربما لم أجد معدية أعدى بها وأصل أهلي في الوقت المناسب. فقال له معلمه الشيخ حامد خذ هذه الفروة، وقد كانت من جلد الضأن، فإذا لم تجد معدية افرش هذه الفروة على سطح الماء واجلس عليها إن شاء الله تكون لك بمثابة المعدية وتخرجك إلى الشاطئ الغربي بسلام. فلما وصل التلميذ إلى المشرع[٣] لم يجد معدية وقد أدهشه حينما وضع الفروة على سطح الماء ونزل عليها فإذا بالفروة تشق عباب النيل حتى أوصلته إلى الشاطيء الغربي بسلام، ومن وقتها لقب هذا الفتى بالخواص وقد صار هذا اللقب اسماً لمن بعده من أولاده وكان صالحاً وأنجب الصالحين من ذريته رضى الله عنهم. اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

ومن ما خص الله به الشيخ حامد أبو عصاةً سيف ما قد حدثنا به الفقيه أحمد أبو سبيب بن الفقيه محمد أحمد بن الفقيه حامد خليفة الشيخ أبو سبيب بن الشيخ حامد اللين قال حدثني أبي الفقيه محمد أحمد قال كنت قد اجتمعت مع الشيخ العبيد ود بدر بمسجده المشهور بأم ضبان[٤] قال الشيخ العبيد قد كنا نتذاكر بسيرة الصالحين أبشرك يا فقيه محمد أحمد أن ثلاثة من أولياء الله الصالحين في السودان كل منهم طلب إجابة دعوته في الحضرة النبوية فكان أحدهم أحمد المجذوب سأل الله سعة الجاه لذريته والثاني الشيخ صالح ود بانقا سأل الله سعة الرزق لذريته والثالث هو الشيخ حامد سأل الله حسن الخاتمة لذريته وقد أجيبت دعوتهم جميعاً وهذا (بإذن الله تعالى) مما يدل على قدرة معرفته بالله وزهده في الدنيا، وهذه بشارة عظيمة لأولاده رضي الله عنهم، اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

---

(١) أي عطلة .

(٢) اليوم الذي يسبق العيد .

(٣) المكان الذي تقف فيه المركب على النيل .

(٤) أم ضواً بان تقع شرق الخرطوم .

ومن كراماته ما حدثني به عمنا الشيخ الهاشمى قال حدثني خالي مالك ولد حامد بن إبراهيم بن الفقيه حامد أبو قرون قال كان في سنة ١٢٣٧هـ بعد حرق إسماعيل باشا إبن محمد على باشا خديوي مصر الذى أحرقه ملك الجعليين المك نمر السعدابى وبعد حضور نجدة الدولة العثمانية بأمر الخديوى التى استولت على السودان برئاسة الدفتردار وقد كانت الجيوش تمر بالشرق والغرب وقد نزلت بعض القوات التى مرت بالشرق بحلة جبل أم علي تحت رئاسة قائدهم المدعو قاسم وقد أزعج هؤلاء الجنود أهالي جبل أم علي وأتعبوهم بالسخرة الشاقة وقد كانوا يأمرون النساء بحمل الماء من النيل على رؤسهن بالقلل المصنوعة من الفخار وذلك لشراب خيولهم، وفي ذات يوم رأى قائدهم المدعو قاسم طائراً يسكن ويعشعش على رأس قبة الشيخ حامد فأخذ بندقيته ثم أطلق رصاصة نحو الطائر فأرداه قتيلاً وقد كان يجلس على مقربة من القبة رجل يدعى سنوسي ولد علي الشاعر فغضب من ذلك الفعل وأنشد يقول هذه الأبيات:

قاسم حداك اليوم قوي ولبك   وفيك يا أبو عصاةً سيف دابو انشبك
من قتلة الوز فوق أم شبك   حققنا جاهك راح ما فيه شك
قاسم حداك اليوم قوي الذرب   حجر ورود الناس ربط الدرب
إمّا جبت قولاً فيه رب   حققنا جيب الغبيشة قبيل ساكت كذب

وأيضاً قال:

بالشرق قاسم وبالغرب الإفتدار[١]   وناس أبو عصاةً سيف خلا العفار
شئ عجيب يا خوي كدر علي الحوار   من قتلة الوز أنا قلبي طار

وأيضاً قال:

بالشرق قاسم وبالغرب الإفتدار بقو عليك إتنين   ودرب الريف مليان من الكُفر جايين
أخاف يا أبو عصاةً سيف بقيت مسكين   من قتلة الوز الجاه رقد في الطين

فهذا ما كان من قول الشاعر محرضاً جده على هذا الظالم الذى يدعى قاسم، فقد أرسل أحد خدامه من العساكر لكي يأتيه بالطائر الذي اصطاده ببندقيته، ولما حمله على عنقه كان بها أثر للدماء وما من نقطة تقع على عنق الخادم إلا وصار مكانها برصاً، ولما وضع الطائر أمام الضابط انقلبت معدته وصار يتقيأ ويتلوى يميناً وشمالاً، وقد أمر الضابط بطبخها فلما وضعت على إناء الطبخ اشتعلت النيران فأحرقت الضابط وكل من

---

[١] أي الدفتردار، وهو لقب تركي ويعني مدير المالية.

كان معه وعفشه ولوازمه، رضى الله عن الشيخ حامد وأرضاه، اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنان وأسبل عليه سحائب الرحمة والرضوان.

ومن أشعاره التى وجدناها محفوظة في صدور الرجال كأمثال الشيخ المقدم ولد عبد الجيد وغيرهم، قال لى الشيخ المقدم المذكور أكتب هذه فهى لجدك الشيخ حامد أبو عصا وقد كان يترنم بها في حياته، وهى هذه:

أساس الدين الإيمان	وغاية القرب الإحسان
أصل الطرق القرآن	كلام الواحد الصمدو[1]
هنياً للذين أكثروا	من الأذكار ما فتروا
واجلوا القلب من كدرو	فقد نالوا الذى قصدوا
نفل الليل ما عدوا	وصوم الدهر هم صردوا
حبل الوصل هم شدو	سراياً بالضياء خمدوا
تراهم في الظلام قاموا	وكل الليل ما ناموا
وبالأذكار قد حاموا	وراعوا الوقت وإجتهدوا
سعيد عبداً والاهم	تبع مسلك مسراهم
بطول الدهر يطراهم	بلحظ العين هم رشدوا
نحول الجسم ينصروا	على الشهوات ما مروا
بذكر الصدر هم كروا	كرير الليث والفهدو
رجال الليل في الحضرات	هم واقفين على البابات
قاموا بالفروض واجبات	مقصودهم وجود الذات
رجالاً دمروا الشهوات	تركوا الدنيا واللذات
كل من كان له إشارات	تجيه قبل الموت دفعات
اتبعهم إذا حاموا	واحرسهم إذا ناموا
عصّر طرف الأقدام	تنال الخير من الباري

وأيضاً رضي الله عنه قال:

أنتم وصلتم المقطوع	كم يشفى بكم موجوع

---

[1] يلاحظ في هذه القصيدة أنها لم تتبع أصول النحو العربى فى قافيتها، وذلك طابع الشعر السودانى القديم حيث اتسم باللهجة العامية، يتضح ذلك من خلال أشعار الشيخ فرح ود تكتوك وشعراء المدائح السودانية على سبيل المثال.

وكم يرفع بكم موضوع		فهيا يا عباد الله
تعالوا يا كرام القوم		فهيا وأنصرونى اليوم
فحاشا يعتريكم لوم		أنا راجى بكم الله

أيضاً قال:

إذا هبت الأرياح		قام القوم بالأشباح
طارت منهم الأرواح		لترعى في رياض الله
يارب يا ساداتي		تحقق لى بشاراتي
وتأتينى إشاراتى		أنا راجي بكم الله
أنا منكم أنا منكم		وسري صادراً عنكم
بكم يا سادتي أحكم		وحكمي راجع لله
من طس ويا طس		ويا حم ويا يس
أنا عبد أنا مسكين		ومالي غير ذكر الله
يا الشرويش قل للزهاد		اسقوني جرعاً جداد
أشروا لي طيباً معتاد		الأصحاب سكان بغداد[١]
شجر القوم فيه الرصاد		بالثمرات منع الحساد
تلقاهم عند الوفاد		هم هايمين ضبط الأعداد

وأيضاً قال:

يا الشرويش قول للأخوان		أصبوا لى سوق الجمعان
الشرويش حرك قيمان		كالقمرين ليلة برهان
أصبوا لى فرج البلدان		من دار فاس لغاية أسوان
كم فيهم طامحاً نشفان		زادوه بالحب اطمنان
ساسوهم وعزلوا الخيان		في الأشجار طاباً أغصان

وأيضاً يقال أنه ذات يومٍ سمع صياح الديك مع الفجر فرد يجيب الديك بقوله هذا:

سبقوك رجال يا ديك قبال تقوم		ما بيحمل الكاسات إلا اللزوم

---

[١] وفي هذا البيت إشارة ودليل لمن يقول أن الشيخ حامد كانت طريقته قادرية لأن صاحب هذه الطريقة القطب الشيخ عبد القادر الجيلانى هو ساكن بغداد وضريحه موجود هناك .

ذكر الحبيب سيدى يبرى الجسوم حياً وراه الموت ليش يرقد ينوم
سبقوك رجال يا ديك قبال تصيح ما بيحمل الكاسات إلا النصيح
ذكر الحبيب سيدى يبرى الجريح حياً وراه الموت ليش يرقد يستريح
سبقوك رجال يا ديك فحل الجداد ما بيحمل الكاسات إلا السعاد
ذكر الحبيب سيدى يبرى الفؤاد حياً وراه الموت ليش يطرى الرقاد

أولاد الشيخ حامد أبو عصا وذرياتهم ومناقبهم

١ – محمد:

كان أكبر أولاد الشيخ حامد وهو أول من دفن بهذه المقبرة[١] بحياة والده الشيخ حامد وقد ألحده بيده ثم بعد ذلك صارت مقبرة عمومية لأولاد الشيخ حامد ومن معهم بالجبل والمكنية ونواحيها، وأن الشيخ محمد هذا كان من حفظة القرآن وقد نشأ رضي الله عنه ورعاً تقياً عابداً زاهداً ولم نقف على كراماته لبعد أولاده منا وأما ما بقي من ذريته الآن بشندي وهو أكبر أولاد الشيخ حامد حيث يقال له كبير الشيخ في حالة الاستنجاد. وقد خلَّف من الذرية أربعة أولاد أحدهم جلال الدين والثاني تاج الدين والثالث شرف الدين والرابع عبد الرحمن، فمن أولاد جلال الدين أولاد المفتي وأولاد القاضي بشندي ونسلهم يوجد حتى يومنا هذا وكذلك من أولاد تاي الدين[٢] بن محمد بن الشيخ حامد وهو الفضل بن تاي الدين الذى شهد بصلاحه السيد الحسن الميرغني رضي الله عنه.

حدثني عمي الشيخ أحمد الهاشمي قال كان عند مرور السيد الحسن الميرغني بالجبل في حالة مروره بالسودان وأخذ الطريق عنه نزل في مسجد أولاد الشيخ بن الفقيه سنوسي فقال للشيخ أحمد الطريفي اذهب معي لنزور ضريح جدكم الشيخ حامد أبو عصا فقام معه وقمنا معهم – ونحن تلاميذ – خلفهم ولما توسط المقبرة وقف السيد الحسن على رأس قبرٍ قديم مندرس ووقفنا نحن خلفهم حتى قرأ الفاتحة ثم قال السيد الحسن للشيخ أحمد هل تعرف صاحب هذا القبر؟ فقال لا أعرفه فقال له أما كان لكم أحد يقال له تارك الدنيا للآخرة (وهذا لقبه) فعندما ذكر لقبه عرفه الشيخ أحمد فقال له يا سيدي يقال له الفضل ولد تاي الدين بن محمد بن الشيخ حامد فقال السيد الحسن هذا هو قبره!! وأن هذا الرجل له مكانة عظيمة عند الله ومما أكرمه الله به لزهده في الدنيا حرم عليه ظهر الأرض فلا يمسها إلا وتكون له ذهباً أو فضة إذا أراد أن يتيمم عليها، وقد أمر السيد الحسن بأن يحفروا عند رأسه فحفروا فإذا بهم يجدون حجراً أبيض، فقال لهم السيد الحسن هذا الحجر الذى كان يتيمم عليه وقد أمر أن يتبين هذا القبر لمعرفته والانتفاع به في حالة

---

[١] أي مقبرة الشيخ حامد بجبل أم علي.

[٢] يلاحظ أن المؤلف ذكر من أولاد محمد بن الشيخ حامد تاج الدين، وذكره هنا باسم تاي الدين، ونحن نرجح أن اسمه الصحيح تاي الدين لأن هذا الاسم الأخير هو الذي تكرر عدة مرات.

الاستنجاد، ومن وقتها عرف هذا القبر حيث يزار ويتبرك به وإنه سريع الإجابة للدعوة رضى الله عنه، وبعد هذه المحادثة ذهب السيد الحسن ونحن خلفه إلى أن وصلنا باب قبة الشيخ حامد ووقف السيد الحسن ووقفنا خلفه خارج القبة ورفعنا الفاتحة وقد قال له الشيخ أحمد: لم تدخل يا سيدي إلى الضريح فرد عليه السيد الحسن قائلاً إن صاحب الضريح قابلنا هنا رضى الله عنهم أجمعين.

٢ - حمد الرباع:

وهذا لقبه وقد كان رضي الله عنه تقياً عابداً زاهداً ومن حفظة القرآن وقد أخذ العهد على يد أبيه الشيخ حامد وهو خليفة بحياته وله كرامات كثيرة منها:

قال أنه كان ذات يومٍ راكباً على فرسه حيث أتى من سوق (سقادي) ليلاً ولما شارف على وصول مسجده ركبت خلفه إمرأة شيطانية أي إمرأة من الجن عند جبل يقال له (جبل الحاوية) وقد كان يشعر بها لكنه لم يلتفت إليها قط ولم يسألها حتى وصل إلى مسجده وأرادت هذه أن تنزل من ظهر الفرس ولكنها التصقت به بمشيئة الله سبحانه وتعالى وذلك إكراماً من الله سبحانه وتعالى لهذا الرجل وإظهاراً لكرامته، فقالت له الشيطانة نزلني ولكنه رفض وحذرته إذا لم ينزلها فإنها سوف تنادي على أهلها من بني الجن، ولكنه أبى وتأبى عليها فصرخت صرخة شديدة تجمع على أثرها عدد كبير من الجن ولكنهم لم يستطيعوا أن ينزلوها من على ظهر الفرس، وأخيراً عاهدوه إذا أنزلها لهم أن يحفظوا عليه عهد ما يريد. فطلب منهم ألا يمسوا طفلاً من أولادهم الصغار، ولكنهم طلبوا منه أن يميزهم لهم بوضع علامة، فأشار إليهم بالشعر الذى وسط الرأس ويقال له بالعامية (الدودار) (العُرُف) وقد عاهدوه على هذا. ثم سأل ربه بتخليص هذه الجنية فنزلت، ثم إن حمد الرباع بعد الصبح من ليلته هذه جمع أهله وأخوانه وجيرانه وأتباعه وأبلغهم بوضع وعمل هذه العلامة على رأس أولادهم الصغار حتى يتموا سن الرشد، وقد كانت هذه عادة متبعة تعمل لأولاد العمراب أينما كانوا وبفضل الله لم يمس أحد من أطفالهم بشئ حتى يكبر الطفل ويُخرج هذا الدودار من رأسه فإذا أصابه الله بشيء يكون بعد ذلك.

وقد خلف حمد الرباع من الذرية ستة عشر ولداً كلهم ذكور وأكبرهم محمد أبو رأس وهذا لقبه الذى لقب به وأمه يقال لها بنت شاع الدين بن الملك ناصر جد الناصراب ويقال أن جدته من أمه أرادت أن تعمل لوالدته أى بنتها أدوية وذلك عندما كانت حبلى به لكى يمرض الجنين ويسقط قبل تمامه لمدة الحمل لأنها لم تقبل بالشيخ حمد بعلاً

لإبنتها وترى أن هذه بنت الملك تعطى لرجل فقير، وذلك لأن الملك ناصر وهبها للشيخ حمد الرباع بغير رضا أمها، وكانت تقصد من كل دواء تعطيها إياه إسقاط الجنين، فقبل شرابه تنتفخ بطنها ويظهر رأس الجنين معضد للبطن من الصرة فتخاف النساء ويتركنها هى والطبيبة التى تعمل الدواء. وقد تسرب هذا الخبر وبلغ جده من أمه الملك ناصر سالف الذكر فسأل نساءه واعترفن بما يردن عمله فحلف عليهن بأن هذا المولود إذا أصابه أى شئ بسببهن فإنه سيقتلهن جميعاً، ثم بعد ذلك منعهن من العلاج، فوضع ولد ذكر ومن وقته لقب بأبى رأس وهو جد أولاد الكسير من الحمداب.

والثانى يدعى الفقيه سليمان ولقبه أبو قرين وهذا هو خليفة أبيه حمد الرباع وكانت الخلافة فيه وفي بنيه إلى يومنا هذا. ومعنى أبو قرين فإنهم يرجعونه إلى أنه وبعد وفاة أبيه حضر عرب من البادية لزيارة والده ولكنهم وجدوه متوفياً ووجدوا عمه الشيخ على بن الشيخ حامد وهو الذى كفل أولاد أخوانه جميعهم، فسأله العرب من سيكون الخليفة من أولاد حمد الرباع أخيه فقال لهم هذا وأشار إلى سليمان المذكور فقالوا له: هذا الولد الصغير أبو قرين! وهم بذلك يقصدون الدودار (العُرُف) ومنذ ذلك الوقت لقب بأبي قرين، وله كرامات كثيرة رضى الله عنه. أما أولاد سليمان أبو قرين بن حمد الرباع بن الشيخ حامد أبو عصاة سيف فكان له أحد عشر ولد ذكراً هم محمد أبو رأس مسمى على عمه وأحمد والفقيه حامد أبو قرون وهذا هو الخليفة لأبيه وصاحب المقام والخلافة فيه وفي بنيه من أولاد حمد الرباع إلى يومنا هذا وكان ورعاً صالحاً ذاكراً وله كرامات كثيرة والرابع من أولاد الفقيه أبو قرين هذا هو عبد القادر والخامس إبراهيم والسادس على والسابع أبكر والثامن القاسم والتاسع حمد والعاشر محمد والحادى عشر مالك.

والثالث من أولاد حمد الرباع يدعى مالك، ومما يحكى عنه قالوا كان عمه الشيخ على بن الشيخ حامد مريضاً بالحمى فأرسل إلى أولاد أخوانه وأولاده ليحضروا أمامه ويضعوا أيديهم عليه ليعزموا له من الحمى فلما وضعوا أيديهم عليه، أمسك بيد أحدهم وقال يد من هذه اليد؟ فقالوا له: هى يد مالك بن أخيك حمد فقال لهم: هذه اليد بها بركة كثيرة، وأنه هو الذى أخذ بثأر أبيه وقتل قاتله لأن أباه قد قتله قطاع الطرق ولحقه مالك وقتل قاتل أبيه وكانت البركة فيه وفي أولاده من حالة الإصلاح أكثر.

أما أولاد مالك بن حمد الرباع فعددهم ثمانية هم محمد وأحمد وحامد وقرشى والحاج عمر والحاج حمد وسليمان وعلي(١) والجميع أشقاء أمهم تسمى جعده بنت سليمان أرتشى وهذا لقبه، ومن لقب باسم أرتشي ثلاثة وهم أخوان ذكرنا منهم سليمان والد جعدة والثانى إدريس والثالث محمد أكبرهم فالثلاثة أشقاء ولهم أخت واحدة تسمى مدينة وهي جدة أولاد مصطفى ابن حامد اللين فالجميع أولاد عبد القادر بن محمد أبو ساق بن محمد بن علي وبقاياهم موجودون بجهة دنقلا وهم الأراتشة المشهورون، ومعنى أرتشي لقب لرأس الدولة التى كانت في زمانهم لأن الجميع كانوا وزراء للملوك أى ملوك السعداب(والذين قبلهم من ملوك العرب بالسودان)(٢) وأصلهم فيما يقال في نسبهم عرب قرشيون من بني أمية في السودان، وقد كان لهم مخالطة ومصاهرة كثيرة مع الأمراء حيث أنهم متزوجون منهم.

والرابع من أولاد حمد الرباع هو علي، والخامس يسمى أبكر (ذريته يقال لهم الباكراب)، والسادس يسمى عبد الله(٣)، فالستة أشقاء أمهم بنت شاع الدين بن الملك ناصر سالف الذكر، والسابع يسمى عمر وذريته أولاد ساتى على بدنقلا بحلة القولي، والثامن عبد الرحمن وذريته أولاد حمد السيد والتاسع حسن والعاشر خراشة والأربعة أشقاء أمهم عربية نقرابية والحادي عشر حامد ولقبه الحضرى والثاني عشر هارون والثالث عشر عبد القادر والثلاثة أشقاء أمهم حضرية والرابع عشر مدني والخامس عشر أحمد(٤) والسادس عشر لم أقف على اسمه (فالثلاثة أشقاء ولم أقف على جنس أمهم)(٥).

---

(١) جاء في إحدى النسخ المخطوطة: مالك بن حمد الرباع بن الشيخ حامد أبو عصا له ثمانية أولاد ذكور من صلبه أحدهم محمد وهو جد أولاد بلول والحاج محمد والثاني أحمد والثالث حامد والرابع قرشي وهو جد أولاد قرشي والخامس الحاج عمر وهو جد أولاد نمر وأولاد البدري والسادس الحاج حمد وهو جد أولاد الفيل وأولاد الحاج إبراهيم وأولاد الماحي ولد محمد والسابع علي والثامن سليمان وهو أصغرهم وهو جد أولاد كروم وأولاد الهاشمي.

وجاء في مخطوطة أخرى: وأما أولاد سليمان بن مالك بن حمد الرباع بن الشيخ حامد أبو عصا سيف فهم عدد منهم: الهاشمي وهو جدنا ومنهم كروم جد أولاد كروم ومنهم ثلاث بنات إحداهن تسمى بللة والثانية هندية هن الإثنان وكروم أشقاء والثالثة من بنات سليمان بن مالك تسمى ست النفر وهي شقيقة الهاشمي أمهم من الأراتشة.

(٢) في إحدى المخطوطات: الملوك الذين قبلهم من الفونج. وفي نفس المخطوطة: الأراتشة المذكورون ينتسبون لقبيلة الفونج هم عرب قرشيون من بقايا بني أمية بالسودان.

(٣) والباقون كما سبق ذكرهم هم: محمد أبو رأس وسليمان أبو قرين ومالك.

(٤) في بعض النسخ: محمد.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة في بعض النسخ.

٣ – سليمان[١]:

وقد كان خليفة أبيه بالمكنية حيث تركه والده بالمكنية عندما رحل بأولاده الآخرين إلى جبل أم علي كما ذكرنا سابقاً وقد خلف من الذرية أحد عشر ولداً ذكراً أحدهم يدعى علي اللحيو[٢] وهذا لقبه والثانى محمد الشايقي، وأمهم شايقية وعمر وحسن وأمهم ضريوابية، ونورين فريد، أمه زيدابية والسادس عبد الماجد والسابع عبد الرحيم والثامن الفقيه سالم وأمهم كالياببية، والتاسع صالح والعاشر عبد الرحمن والحادي عشر حامد اللين وأمهم زيدابية[٣].

أما الشيخ حامد اللين هذا فهو خليفة أبيه سليمان بالمكنية وله مناقب وكرامات كثيرة رضى الله عنه، يقال كان عالماً عاملاً تقياً ذاكراً وكان يلقب بأبى فراو لأنه كان مدرساً للفقه والحديث وجميع العلوم الشرعية فهو وحيد زمانه في ذلك الزمن بكثرة الطلاب من التلاميذ وهو متكفل بنفقتهم فعندما يكون وقت فراغهم من الدرس يأخذ كل تلميذ فروته التى كان جالساً عليها وينفضها من الغبار الذي يثور كثيراً حتى يعلو السماء ويراه معلم التلاميذ بمسجد الشيخ حامد بالجبل شرقاً وعندما يرونه يجعلونه مواعيد لفراقهم من قراءة القرآن لأنهم لا يعرفون الساعات في ذلك الزمن. وكان الشيخ حامد اللين أغنى أهل زمانه، ويقال كانت له مائة حصان من الخيل الإناث بخلاف الإبل والغنم والبقر. وفي كتاب الطبقات للشيخ ولد ضيف الله قال: للشيخ حامد اللين أربع ويبات محلقي وهي العمولة في ذلك الزمن وهي من معدن الفضة والأربع ويبات تساوي بالمكيال أردب تقريباً من أربعمائة رطل فضة وهذا المبلغ يعد كثيراً جداً بالنسبة لذلك الزمن وذلك لعدم وجود معادن وقلة المواصلات من الخارج للسودان ولم تكن بالسودان منصرفات أو كماليات.

ومن كراماته رضى الله عنه يقال: من ضمن الطلاب الذين يأتون إليه للعلم حضر ثلاثة تلاميذ من عرب الهدندوة ومعهم تلميذ يسمى سمرة والثلاثة من قبيلة يقال لها السمرندواب وقد أخذ هؤلاء الثلاثة زمناً كثيراً بمسجده بالمكنية يقرءون القرآن وقد حفظ إثنان منهم القرآن، وأما الثالث سمرة لم يحفظ القرآن ولم يكن يحسن القراءة وقد كان هذا الصبي مطيعاً لأوامر معلمه ومربيه وكان أيضاً نشطاً في خدمته حيث يعمل بكل إخلاص وتفانٍ في العمل الذي يعطى له، ولما أراد إخوانه الرجوع لأهلهم وذويهم بعد

---

[١] ويلقب بأبي الريش على جد جده الشيخ عمر الثاني من أمه والد الشريف حمد أبو دنانة كما ورد فى إحدى المخطوطات.

[٢] هكذا ورد في النسخة المطبوعة فى الستينات، ولعل الصواب " اللحيق " كما ورد في أكثر من مخطوطة.

[٣] أم هؤلاء الثلاثة الأخيرين زيدابية هو ما أجمعت عليه مخطوطات المؤلف، وقد ورد في النسخة المطبوعة أن أمهم سعدابية ولعله تصحيف.

حفظ القرآن وقد وافقهم مربيهم على ذلك بعد أن عيَّن لهم الوقت وعمل لهم زوادتهم، قالوا لرفيقهم سمرة ما رأيك هل تسافر معنا أم تقيم هنا لعل الله يفتح عليك، فما كان من سمرة إلا وأخذ في البكاء وبصوتٍ عالٍ وذلك حسرةً وندماً على عدم تعلمه وحفظه للقرآن أسوةً برفقته. وقد سمع شيخه بكاءه من داخل منزله فخرج عليهم وقال لهم ما هذا البكاء؟ فقالوا له هذا سمرة فقال له: يا سمرة ما الذى يبكيك؟ فقال يا سيدي إن إخواني الذين حضروا معي قد فتح الله عليهم وها هم قد حفظوا القرآن، وأنا كما ترى إن رجعت معهم أستحي من أهلي، وإن أقمت معكم طال الشوق بي لأهلي فلهذا أبكى!! يقال أن الشيخ حامد اللين قد أمره بأن يدخل المنزل ويأتيه بموس حلاقة ليحلق رأسه بها فلما أحضرت الموس بدا يبل رأسه بالماء وابتدأ يحلق في الشق الأيمن لرأس شيخه وابتدأ في حلق الشق الأيسر وهنا قبضه الشيخ حامد اللين وضمه بقوة إلى صدره حتى أغمي عليه وتركه مغمى عليه حتى صباح اليوم الثاني ولما أصبح الصبح حضر إليه الشيخ حامد اللين ومسه بيده وأمره أن يقوم فقام من غيبوبته وقال له يا سمرة أين كنت؟ قال كنت معك. قال له ماذا رأيت؟ وماذا فعلت في هذه الحالة؟ قال يا سيدي بفضل الله قد حفظت القرآن ورفعت جهلى. فقال له أصادق أنت فيما تقول قال أسألني يا سيدي فيما تريد. قال الشيخ لتلاميذه الذين معه دارسوا أخاكم في القرآن، فكان أقوى منهم وأحفظ وأمرهم أن يتعلموا منه علم الفقه ويقتدوا به إماماً، وقد وجده إخوانه أقوى منهم في القرآن وكان يعلمهم العلم. ثم بعد قيامهم لبلدتهم أن الشيخ حامد اللين قد أمر تلميذه سمرة بأن يفتح خلوة في بلدته ليعلم أولاد المسلمين هناك. وقد وفقه الله تعالى وأصلح كثيراً وانتشر صيته في الحضر والبوادي ثم من بعد زمن من وصولهم لبلادهم كان سمرة المذكور أخبرهم بوفاة أستاذهم الشيخ حامد اللين فعملوا له مأتماً، وكان عند قيامهم لبلدتهم أن زوجة الشيخ حامد اللين كانت حبلى فوضعت له ولداً وسمي عبد الرحمن شقيق مصطفى وخربان وبعد ما نشأ وتربى وتعلم وبلغ سمع بخبر تلاميذ أبيه المذكورين وشهرتهم بالبادية فرأى من الواجب عليه زيارتهم، فقام من قرية المكنية حتى وصل إلى بربر، وقد كان الطريق إلى بربر أسهل ومن بربر قامت معه قافلة رافقته في الطريق فلما وصلت القافلة لمكان يقال له الباك أقبل عليهم الليل بالقرب من بئر ماحي بيه وقد ضاع عليهم الطريق ولم يكن معهم خبير يرشدهم، فصاروا محتارين وقد خشوا من الهلاك لعدم معرفتهم بالطريق وعدم وجود ما يكفيهم من الماء لشرابهم وشراب دوابهم لأنهم لم يتمكنوا من قطع نصف مسافة الطريق وأن محل تلاميذ أبيه بعيد عليهم وطريقهم هذا عقبة ولم يكن بها أنيس، يقال إن عبد

الرحمن هذا رأى في منامه في تلك الليلة والده الشيخ حامد اللين راكباً على فرس وقال له: يا عبد الرحمن بعد طلوع الفجر ستجد أثر فرسي هذه على الأرض فاقتفوه تصلوا إلى ما أردتم بسلام فلما أصبح الصباح قام عبد الرحمن هذا لينظر ما إذا كان سوف يجد هذا الأثر الذي ذكره أبوه، وقد وجد أثر الفرس فرجع وأخبر رفاقه بذلك وأمرهم بشد ركابهم فقام معه جميع من بالقافلة حيث أخبرهم برؤية أبيه وما أمرهم به، فقد وجدوا أثر الفرس فكان عبد الرحمن المذكور يمشى أمامهم ليقتفي أثر الفرس نهاراً، ولما يمسِ الليل ينظر إلى أبيه راكباً فرسه يمشى أمامهم بحيث أنهم يروه فيتبعوه إلى أن بقيت لهم مسافة مرحلة واحدة من بلد تلاميذ أبيه الذين معهم سمرة[١]، فقال سمرة لمن معه إني أرى وأشم رائحة شيخنا ومربينا قادماً علينا قالوا ألم تخبرنا سابقاً أنه مات! والآن تخبرنا بأنه قادم عليك. قال لهم قوموا معى نقابلهم ونجلهم فقاموا معه حيث كان عبد الرحمن ابن الأستاذ حامد اللين مطاعاً فيهم فلما قربوا نظرت القافلة التي فيها عبد الرحمن إلى الركب الذى يتلقاهم وعلى رأسهم سمرة فظنوا بأن هذا الركب قطاع طريق إذ أنه في ذلك الزمن لم تكن هنالك حكومة نظامية حيث يجد قطاع الطرق الفرصة وينهبوا المسافرين ويأخذوا ما معهم من النقود والمعدات ولما قرب الركب نزل عبد الرحمن ومن معه واستعدوا لمقابلة العدو ولما رأى سمرة حال القافلة واستعدادها علم بأنهم ظنوا بهم سوءاً فأمر من معه أن يقفوا ففعلوا ما أمرهم به ونزل من ركوبته وتوجه لها حاسراً يمشى ويحتبى بركبتيه فقال لعبد الرحمن لا تخشوا منا فنحن حضرنا تشريفكم لأن معكم شيخنا وإبن مربينا فقالوا له أفهل تعرفه إذا نظرته؟ قال لهم نعم، فوصل لديهم وكان يشم كل واحد منهم حتى أتى إلى ابن شيخه وهو عبد الرحمن وعرفه وقال لهم هذا ابن شيخي فقبل كل منهما الآخر وتعانقا وقد أخذ القافلة معه نحو جماعته وساروا جميعاً نحو بلده، وهنالك جمع سمرة جميع أهل بلدته ومحبيه وطلب منهم بعض ما يصلون به ابن أستاذه من هدايا وجمعوا له بأسرع ما يمكن حمولة مائة بعير من الإبل من مسلى وودك ودمور والأخيرة كانت العمولة في ذلك الزمن وصار جميع ما تحمله الإبل ملكاً لعبد الرحمن المذكور وأرسل معه بعضاً من رجاله بركابهم ليرافقوه حتى يوصلوه إلى بلده المكنية وقد فعلوا جميع ما أمرهم به سمرة وبهذا كان اتساع

---

[١] وهؤلاء التلاميذ هم من قبيلة السمرندواب بشرق السودان وهم أولاد الشيخ محمد سمرة بن موسى، وقد ذكر أحد أنجالهم وهو الشيخ طه طاهر محمد فى مخطوطة بتاريخ ١٩٥٤/٦/١٨م وجدتها عند الشيخ عمر أبو سبيب أن أولاد الشيخ سمرة الذين قرءوا على الشيخ حامد اللين هم: الشيخ إدريس والشيخ علي والشيخ عمر والشيخ أبكر والشيخ مسعود والشيخ سعد والشيخ إبراهيم والشيخ عبد الله. قال: " والذى خدم شيخه هو الشيخ أبكر، وكلهم أقطاب أصحاب كرامات خاليات من الاستدراج والأوهام وتلبيس الشياطين وكذلك أنجالهم وأنجال أنجالهم إلى الخامس، المتمسكين بالقرآن والسنة الشهيرين بشرق السودان باسم قبيلة السمرندواب وهم أولاد الشيخ محمد سمرة بن موسى رضي الله عنهم أجمعين ".

الرزق لعبد الرحمن ولذريته من بعده، ولذلك يلقبون أولاد عبد الرحمن المذكور بقولهم (العبد رحماناب بخات) لأنهم تباختوا بهذا الرزق الحلال فالأغلب منهم كان موفراً في رزقه رضى الله عنه وعن والده. وكذلك أيضاً يلقبون حامد اللين بخبير الباك.

أما الثاني من أولاد الشيخ حامد اللين هذا يلقب بأبي سبيب واسمه أحمد لأن الشيخ حامد اللين له تسعة أولاد أولهم أحمد أبو سبيب الذي ولد من أم زيدابية من سكان (حلة المطمر) وكان ورعاً تقياً ذاكراً[١]. ومن كراماته رضي الله عنه التي ظهرت بعد وفاته منها أنه قد توفي بقرية الشطيب[٢]. وهى بين حلة جبل أم على وحلة المطمر، يحكى أنه بعد أن وضع على النعش الذى حضره أعمامه وأولاد عمه وكل من أخواله وأولاد أخواله وقد اختلفوا في محل قبره فأعمامه أرادوا أن يحملوه ويدفنوه بالجبل مع آبائه وجده الشيخ حامد، وأخواله أبوا وقالوا لهم أتركوه لنا نتبرك بقبره وندفنه مع جده الشيخ عمر ولد بلال بالمطمر لأنه رضي الله عنه كان في غاية الزهد والصلاح، وقد طالت المشاجرة بين الطرفين ثم بعد ذلك حضر أحد أعمامه يقال له عبد الرحيم وأبعد الطرفين المتنازعين من النعش حيث عمل ستاراً بينه وبين النعش وكلم المتوفي باختلاف أعمامه وأخواله فيه وخرج إلى الناس فقال لعصبته أى أعمامه أحملوا نعشكم فجميعهم مسكوا وحملوا فلم يستطيعوا رفعه من على الأرض، فقال لهم بعد عجزهم أبعدوا فبعدوا ثم من بعد ذلك أمر أخواله فقال لهم أحملوا أنتم نعشكم فأتوا وحملوه وكأنهم لا يحملون شيئاً لخفة جثته عليهم، ولما رأى أعمامه ذلك لم يعارضوا أبداً بل فهموا أن المتوفى يريد جده الشيخ عمر ولد بلال، وقالوا معاتبين ابن عمهم المتوفي يا ليتهم يعملوا عليك قبة فما كان من أخواله إلا وقد داخلتهم الغيرة الشديدة وظنوا بأن كلامهم هذا فيه استهزاء بهم وفي الحال عملوا عليه هذه القبة التى يوجد بداخلها قبره رضى الله عنه، وأن الشيخ عمر لم يكن مدفوناً معه أحد إلا الشيخ أحمد أبو سبيب هذا وأخوه الشيخ الرباطابى وأولادهما. وأما أولاد الشيخ حامد بن الشيخ عمر فجميعهم بالجبل بمقابر الشيخ حامد.

---

[١] جاء في مخطوطة المؤلف عند الشيخ عمر أبو سبيب: وكان ورعاً تقياً عابداً زاهداً وهو خليفة أبيه الشيخ حامد اللين وأكبر أولاده. وجاء في هامش تلك المخطوطة: كان عالماً عاملاً وله مؤلفات كثيرة منها: شرح أم البراهين على السنوسية وشرح إبن عاشر وشرح على العشماوية وشرح على الأجرومية.

[٢] هذه القرية اندثرت الآن لم تبقى إلا آثارها.

ومن كرامات الشيخ أحمد أبو سبيب رضى الله عنه[١]، حدثني الفقيه أحمد بن الفقيه محمد أحمد بن الفقيه حامد قال حدثني أبي عن ما سمعه من عمه الفقيه الحاج عن والده الفقيه عمر عن والده الفكى إبراهيم بن الشيخ أحمد أبو سبيب أنه قال: إن أخواله الزيداب بالمطمر وحلة الشطيب كان اشتغالهم بالسواقي، وفي بعض السنين قد تحول البحر من الشرق إلى الغرب وصاروا يعملون في الطرق التى يستطيعون بها اجتذاب الماء إلى السواقي فلم يمكنهم ذلك وأصبحوا في قلق شديد لسبب بعد الماء عنهم ولم يفكروا في شيء بعد ذلك إلا أن ينزحوا من هذه البلاد إلى بلاد الصعيد التى يزرعون فيها بالأمطار، ففي يوم من الأيام اجتمعوا في نصف الليل وعقدوا الرأى على أن يقوموا في الثلث الأخير من هذه الليلة، فلما جاء الوقت الذى عينوه لقيامهم فقاموا ولم يبق منهم أحد وكانوا يمشون إلى طلوع الفجر، ولم يكن الشيخ أحمد أبو سبيب عنده علم بذلك (أى بقيامهم) فلما أصبح الصباح وبلغه الخبر شد فرسه وكر عليها حتى لحقهم وأقسم عليهم ليرجعوا إجابةً لطلبه فرجعوا ولما وصلوا إلى مقرهم نزل الشيخ أحمد أبو سبيب من فرسه وتقدم نحو تلك الرمال التى لم يكن بها ماء بل تحول البحر عنها إلى الجهة الغربية وأمرهم أن يجعلوا بينه وبين الناس ستاراً ففعلوا ذلك فكان يصلي من وقت النافلة إلى وقت الزوال فما كاد يفرغ من الصلاة حتى جاء الماء منهمراً يتدفق بتيار قوي لم تنجو منه بهيمة مربوطة أو ضعيفة السير إلا وألقى بها في اليم[٢]. وهذا المحل إلى الآن يعرف بتياره القوى وعمقه الطويل وهو يقع في جنوب غرب حلة المطمر وتحت جبل يقال له اللحو فرضى الله عنه.

والثاني من أولاد الشيخ حامد اللين هو هاشم والثالث محمد والثلاثة أشقاء أمهم زيدابية والرابع مصطفى والخامس خربان والسادس عبد الرحمن الذى تقدم ذكره في مسألة سمرة تلميذ والدهم، والجميع أشقاء أمهم سعدابية والسابع وهو الرباطابي والثامن يدعى مكي فالإثنان أشقاء أمهم رباطابية والتاسع هو قرشي فريد لم يكن معه إلا بنت وهى المرأة الصالحة المسماة آمنة بنت أسد، قالوا عنها أنها دائماً كانت ترى النبي(صلى الله عليه

[١] هذه الكرامة الأخيرة وجدتها فى مخطوطة للمؤلف عند الشيخ عمر أبو سبيب.

[٢] أي ابتلعها اليم.

وسلم) فهي وأخوها الشيخ قرشي أشقاء أمهم من الغبش[١].

ونريد هنا ذكر شيء من مناقب الرباطابي بن حامد اللين بن سليمان بن الشيخ حامد أبو عصاةً سيف رضى الله عنهم، قالوا قد نشأ موفقاً على التعليم وحفظ القرآن قبل سن البلوغ ثم أرسله والده الشيخ حامد اللين وبصحبته خطاب إلى الشيخ محمد الطريفي العركي الشهير[٢]، وكان مضمون الكتاب الذى أرسله به يعرفه فيه بأنه يريد تعليم ولده كتاب خليل[٣] بشرحه في مدة لا تزيد على أربعين يوماً فلما وصل الرباطابي إلى الشيخ ود الطريفي وسلمه الخطاب كشفه الشيخ وقرأه وعلم مضمونه، ثم دخل منزله وكان له ولد صغير لم يبلغ الحلم[٤] أتى به وسلمه إلى الرباطابي وقال له إن أباك يعرفني في خطابه أن أعلمك كتاب خليل بشرحه في مدة أربعين يوماً وإني أسأل الله أن يأخذ بيدي، وهذا ابني فأرجوك أن تعلمه القرآن وتحفظه إياه في هذه المدة أي أربعين يوماً فرضي الرباطابي بذلك، فقد أخذ الله بأيديهما فكل فعل ما أمر به، فكان الرباطابي أن تعلم كتاب الشيخ خليل على المختصر وشرحه في المدة الوجيزة وكذلك ابن الشيخ محمد الطريفي قد حفظ القرآن في هذه المدة. وقد أوفى الله شرطيهما تكريماً لأوليائه، فلما أراد الرباطابي السفر إلى بلاده قام أستاذه لموادعته بقدميه فأوصله إلى مسافة مرحلة من محل إقامته وقد أنكر تلاميذه عليه هذا وقالوا له لِمَ تعمل هذا (أي المشي برجليه مع تلميذه هذا)، فقال لهم إنى رأيت معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بإستطاعتي أن أتخلف عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى توادعنا سوياً، وقد كانت محلة موادعتهما هذه معروفة لدى سكان الجزيرة بالصعيد بالقرب من ود مدني ويقال لها طينة ود الطريفي[٥] حيث يتبرك الناس منها وكلما أصاب المرض أحداً من الناس كان يزورها تبركاً بها فيشفيه الله سبحانه وتعالى وكان أكثر نفعها لمرض السعر فكلما أصيب أحد بهذا الداء ماص من طين هذا المحل وشربه فيفيق بإذن الله سبحانه وتعالى، ولهذه الطينة فوائد أخرى ينتفع بها الناس في تلك البقعة من البلاد فرضي الله عنهم وأرضاهم.

---

[١] هكذا في النسخة المطبوعة، وفي إحدى المخطوطات ورد قوله: " والتاسع قرشي فريد لم يكن معه إلا بنت وهي المرأة المسماة عائشة وأمها آمنة بنت أسد الصالحة من الغبش " ولعل هذا هو الصحيح.

[٢] وكان الشيخ محمد الطريفي يقيم بمنطقة أبو حراز شرق النيل بالقرب من ود مدني.

[٣] مختصر خليل.

[٤] وهو الشيخ يوسف أبو شرى المشهور كما فى إحدى النسخ.

[٥] وذلك بحلة الطلحة المعروفة اليوم.

٤ – علي:

والرابع من أولاد الشيخ حامد أبو عصاةً سيف يدعى علي، وقد كان رضي الله عنه من حفظة القرآن وهو الذي أرشد أولاد أخوانه جميعهم لأنه آخر من مات بعد أبيه وإخوانه وهو الذي عمل على أبيه هذه البنية، قالوا كلما كان يبنيه يتهدم ويقع على الأرض حتى بناه ثلاث مرات ولما رأى عدم استقامتها دخل على أبيه وكلمه في الضريح بأنه سوف لا يتأخر عن بناية بنية للشيخ عمر والده لأنه كان قد رأى أباه في المنام يقول له كيف أكون داخل البنية بينما أبي الشيخ عمر من غير بنية فإن أردت ذلك فاعمل على أبي الشيخ عمر حجير لكى يكون على الظل حتى تقف هذه القبة فسمع ولده علي كلامه هذا وعمل ما أمره به حيث قام ببناء هذا الحجير من البروش وهو كان موجوداً حتى سنة ١٣٤٦هـ فكان كلما تخرب يصلحه أحد من أولاد أولاده ولم يتغير هذا البناء حتى أواخر سنة ١٣٤٦هـ حيث قام عمر أفندي الأمين الرباطابي والمذكور من أبناء الرباطابي بن الشيخ حامد اللين سالف الذكر قام ببنائها من الطين وتهدمت وأما الكشك من عمل الدرديري محمد عثمان[١] موجود إلى اليوم على شكل مربع، وقيل إن الشيخ علي بن الشيخ حامد بعد أن عمل الحجير استقام البناء. وبعد وفاته هو الآخر قبر بداخل هذه القبة مع والده الشيخ حامد ولم يكن أحد من أولاده قد قبر معه إلا إبنه علي، أما أولاده الآخرون الذين من صلبه لم يقبروا بباطن البناية لأنهم قد ماتوا قبل وفاة والدهم، وأما البنايات الأخر فهن لأولاد أولاده، والتي من جهة الشمال لقبة الشيخ حامد مدفون بها الشيخ (حامد اللين) بن سليمان وبقية أولاد سليمان بن الشيخ حامد ويقال لها قبة السليمانية والتي من خلفها وغربها وشمالها فيوجد بها الفقيه (سليمان أبو قرين) بن حمد الرباع بن الشيخ حامد أبو عصا وابنه حامد أبو قرون وابنه الفقيه مالك وبقية أولاد حمد الرباع ويقال لها قبة الحمداب، وأما البنية الرابعة والتي خلفها من جهة الجنوب فيها الفقيه (مكي بن علي) بن الشيخ حامد أبو عصا وأولاد مكي وأولادهم ويقال لها قبة العلياب، وهذا ما أوضحناه بخصوص البنايات وما كان بها من أولاد أولاد الشيخ حامد أبو عصا، وأما أولاده من صلبه المقبرون بمقابره خارج البنايات فهم حمد الرباع وأخوه سليمان وهذان ملتصقان

---

[١] وكان ذلك في سنة ١٣٥٦هـ كما تدل عليه إحدى النسخ المخطوطة.

داخل المقبرة[١] وكذا محمد بن الشيخ حامد أبو عصاة وكان أول من قبر بهذه المقابر كما ذكرنا سابقاً، وكذا إبراهيم ود الشيخ حامد أبو عصا مقبر بهذه المقابر وكذا أبو بكر فالجميع مقبرون مع والدهم إلا ابنه عبد الله فهو بالرباطاب مقبر هناك[٢] وجميع أولاده معه وقبيلتهم معروفة لدى الرباطاب يقال لهم (الشكاكيك). هذا ما سخر لنا فيما سمعناه والعلم عند الله.

أما علي بن الشيخ حامد أبو عصاةً سيف رضي الله عنه فقد خلف من الأولاد عشرة ذكور هم محمد وأحمد وعمر وحسن والأربعة أشقاء أمهم رابحة بنت عبد القادر[٣]، وعبد القادر وعبد الله ومدني وأحمد الذى مات صغيراً ولم يخلف شيئاً من الذرية هؤلاء الأربعة أشقاء أمهم رابحة بنت أبيض، ومكي وإبراهيم والإثنان أشقاء وأمهما رابحة بنت شريشة. وأما خليفة أبيه فهو مكي رضي الله عنه. وصارت الخلافة في أولاد علي بن الشيخ حامد أبو عصا وبنيه إلى يومنا هذا لأن جميع أولاد علي خلافتهم من أولاد الفقيه مكي هذا، وكان رضي الله عنه في غاية الصلاح والتقوى والزهد والورع ويقال له مكي الأزرق حيث كان هذا لقباً له، وقد خلف من الأولاد إثنين هما الفقيه سنوسي والفقيه النور. فأما النور فهو جد أولاد التنقار جميعهم رضي الله عنهم، وكان هو وأولاده في غاية الصلاح ولهم مناقب وكرامات كثيرة فيما بعد.

وأما الفقيه سنوسي ولد مكي كان ورعاً تقياً ذاكراً زاهداً وكان خليفة أبيه والخلافة فيه وفي بنيه رضي الله عنه، وله من الأولاد أربعة منهم الفقيه الشيخ وهو خليفة أبيه وكان في غاية الزهد والورع والصلاح. وقد قيل أنه لا تغمض له عين ليلاً حيث يصلي الصبح بوضوء العشاء ومشهود له بذلك (سنذكر فيما بعد ما حصل لهما في سفرتهما هو والفقيه مالك إلى شندي رضي الله عنهما).

والثاني من أولاد الفقيه سنوسي بن مكي هو مكي والثالث يدعى الحاج اسمه ولقبه وهذا له كرامات كثيرة حيث يقال له الطيار لما شوهد فيه ويذكر أولاده كذلك بأولاد الطيار. وقد كان الزهد والورع خاصية جبلوا عليها.

وأما الثاني من أولاد مكي فهو النور كما أسلفنا. والنور هذا له من الأولاد ستة وهم حامد جد أولاد التنقار وإبراهيم وعمر ومكي وبانقا ومصطفى، وأما الشيخ بن الفقيه سنوسي فله أربعة أولاد هم الشيخ أحمد المشهور بود الطريفي وهذا لقبه والشيخ علي

---

[١] وهذا ما جعل بعض الناس يقولون عند الاستنجاد (يا حمد وسليمان الفي البناية أخوان) أي الذين في البناية أخوان (المؤلف).

[٢] وذلك بحلة القرومة كما جاء في إحدى النسخ .

[٣] في إحدى النسخ المخطوطة (ولا عقب لهم) .

ومحمد[١] والفقيه سنوسي أبو جبة[٢] وهذا لقبه وكانت لهم مناقب وكرامات كثيرة رضي الله عنهم وشهد بصلاحهم السيد الحسن الميرغني رضي الله عنه ووصف كلاً منهم فقال في حق الشيخ أحمد بن الشيخ بن الفقيه السنوسي: لو درس مذهب مالك في السودان لأحياه الشيخ أحمد الطريفي لأنه كان يحفظ كتاب الشيخ خليل على المختصر بشرحه رأساً وهذه الشهادة موجودة بمناقب السيد الحسن الميرغني رضي الله عنه[٣] وكانت طريقته ختمية أخذها عن السيد محمد عثمان الميرغني الأكبر هو وأخوه الشيخ علي رضى الله عنهما، وأنهما أول من أخذ هذه الطريقة من العمراب، كما أن السيد الحسن الميرغني قال في حق الشيخ علي بن الشيخ هذا: من أراد أن ينظر إلى مشي أهل الجنة في الجنة فلينظر إلى مشي الشيخ علي وقد حصلت له كرامتان رضي الله عنه، فقال عندما توجه إلى الحج وسقط من السفينة في بحر المالح، وقد عرف بأن الذي يسقط فيه يصعب عليه الخروج لعمقه الشديد ويحكى أنه قد مرت به سفينة وتعلق بها ونجا من الموت وأما الكرامة الأخرى فهى قد حصلت من السيد الحسن بكسلا في زمن حياته وقد مكث معهما[٤] زمناً فلما أراد القيام من كسلا ودع السيد الحسن وتوجه ليحضر دابته لكي يذهب، وقد كانت دابته حماراً فلما وصل إلى مكانه وجده ميتاً فرجع إلى السيد الحسن فأخبره بذلك فأتى السيد الحسن إلى الحمار ونهره فقام الحمار الذي كان ميتاً بإذن الله وقد أتى به حتى وصل إلى جبل أم علي وترك الحمار لكي يرعى ولكنه وجده في الصباح الباكر ميتاً وهذه من كرامات السيد الحسن رضي الله عنه ومحبته للشيخ علي هذا.

وأما أخوهم الثالث فهو الفقيه سنوسي أبو جبة ومناقبه وكراماته كثيرة ولا تحصى لو أردنا منها كتاباً لدوناه ولكن نقول عنها شيئاً على وجه التبرك فكان رضي الله عنه ذاكراً عابداً تقياً ورعاً، ومما شهد به السيد الحسن الميرغني قال رضي الله عنه أن الفقيه سنوسي هذا هو قاضي الحضرة النبوية في زمانه. ومما يحكى عنه قالوا كان حضر لهما السيد الحسن الميرغني بالجبل وكان في مسجدهما لأن إخوانه الشيخ أحمد والشيخ علي طريقتهما ختمية وأما الفكي سنوسي فطريقته شاذلية ومحباً في الختمية وأذن له السيد الحسن بأن يعطى الطريقة الختمية والشاذلية رضي الله عنهما لأنه بحر لا ساحل له،

---

[١] **في إحدى النسخ المخطوطة (وأمهم بنت بقار).**

[٢] **ورد في إحدى المخطوطات باسم الفكي سنوسي أبو جبهة.**

[٣] **وذلك في كتاب (الإبانة لمناقب السادة الميرغنية) كما في إحدى المخطوطات.**

[٤] **أي هو وأخوه الشيخ أحمد الطريفي.**

قالوا عنه ما كان أحد من العمراب أشتهر بصلاح أو بحال مرضية سواء كانت دنيوية أو أخروية إلا حصلت له مباغضة أو حسد عليها في بني عمه كما جاء في الحديث الشريف عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: " الحسد في ثلاثة في العلم والصلاح والكرم " فما سلم من هذا إلا الفقيه سنوسى المذكور لأنه خضع له كل العمراب شرقاً وغرباً وجميعاً اعترفوا بصلاحه وقد ألقى الله محبته في قلوبهم كما جاء في الأثر: " إذا أحب الله عبداً حبب إليه قلوب الخلق ".

ومن كراماته رضي الله عنه حدثني عمنا الشيخ أحمد الهاشمي قال عند مجيء السيد الحسن بمسجد أولاد الشيخ ابن الفكي سنوسي بالجبل وكانوا متواجدين معه الثلاث فإن الشيخ أحمد طلب من السيد الحسن أن يطلعه على كرامات الأولياء لأنه هو من علماء الظاهر والعلماء يحبون إظهار الكرامات لتقوى قلوبهم بها فقال له السيد الحسن ماذا تريد يا الشيخ أحمد قال يا سيدي أضمرت بحديثي في نفسي وأحب أن تخبرني به فقال له يخبرك عنه الفقيه سنوسي أخوك فقال يا سيدي إن أخي سنوسي ولي يعلم ذلك لأنه كان موفقاً على الاستقامة ولم يطلعنا على شيء قبل ذلك مما علمه الله فالتفت السيد الحسن إلى الفقيه سنوسي وقال له أخبرني بأنك ولي أم لا والله إذا لم تقل حقاً لا راحة لك فلما كرر له السؤال اعترف الفقيه سنوسي وقال نحمد الله يا سيدي، قال السيد الحسن للشيخ أحمد قم لأخيك الفقيه سنوسي ليخبرك بما أضمرته وقال للفقيه سنوسي أخبره بما أضمره بحقي عليك فلما دنى إليه أخبره في أذنه بما أضمره، قالوا فإن الشيخ أحمد لم يتمالك نفسه فرحاً بما شاهده في أخيه وصار يضحك بصوتٍ عالٍ وقال للسيد الحسن: والله يا سيدي لم أتيقن ولاية أخي سنوسي إلا في هذا اليوم والحمد لله الذى متعنا بك وجعلنا من أتباعك.

أيضاً **ومن كرامات** الفقيه سنوسي أبو جبة المذكور مما يحكى عنه أن مؤذن جامعه بحلة بقروسي محمد ود عمر قال كنت تابعاً للفقيه سنوسي دائماً ومواظباً على الأذان في كل وقت وكان رضي الله عنه إذا أراد أن يخرج لقضاء حاجته يأمرني أن أتبعه بالإبريق فكان ذات يوم ونحن بمسجده ببقروسي قام خارجاً ليلاً من المسجد فقمت خلفه دون أمرٍ منه كالعادة وأخذت الإبريق معي وظننت أنه يريد ذلك ولكنه سهى مني فكان هو يمشي وأنا اقتفي أثره ونحن في مشيتنا هذه فما أشعر إلا ونظرت إلى الأرض التي نمشي عليها وهي قد تغيرت بيضاء كالفضة وداخلني الخوف ولكني توجهت بنظري للفكي أمامي فوجدت رجلاً واقفاً معه فلما رأيتهما واقفين لم أستطع الوصول إليهما بل وقفت محلي

بدون أمر بذلك بل خيل إليَّ أن لا أقرب إليهما حتى أتى الفقيه راجعاً ووجدني واقفاً وقال لي أود عمر أنت! قلت له نعم قال ما أتى بك؟ قلت له خرجت خلفك بالإبريق كالعادة فقال لي لعلك ما رأيت شيئاً فذكرت له ما سبق من تغير الأرض ووقوف الرجل معه فقال الشيخ إذا كنت رأيت ذلك إنى أخشى عليك أن ينكف بصرك وقد كان فعلاً فما أصبحت من يومي إلا وقد انكف بصرى كما قال الفقيه رضي الله عنه وأرضاه، قيل إن الرجل الذي كان واقفاً معه هو الخضر عليه السلام.

أيضاً **ومن كراماته** رضي الله عنه مما حدثني به الرجل الصالح الزاهد الورع الفقيه أحمد بن الفقيه سنوسي المذكور قال جاء رجل يقال له عبد الرحمن أبو الحسن من أخواننا العمراب وقال لأبي الفقيه سنوسي: لي دابة ضالة وأنا مسافر بها فقدتها بسرجها من أمس وبحثت عنها ولم أجدها فقال له أبي إقرأ سورة يس فقال أخونا أبو الحسن قد قرأتها مائة مرة ولم أجدها فقال له كيف تقرأها فلم تجد ضالتك فتوضأ واستقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم إلى آخرها فالتفت إلى الرجل وقال له أذهب إلى دابتك في مكانها الذي فقدت منه فذهب الرجل ووجد حماره وعليه سرجه كما كان فحمد الله وأثنى على الفقيه رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركاتهم آمين.

وأيضاً **من كراماته** رضي الله عنه ما قد حدثنا به الفقيه محمد أحمد عمر بيضا قال حدثنا الفقيه سنوسي ولد كليس قال كنت مع الفقيه سنوسي أبو جبة المذكور بالخرطوم في زمن الحكومة السابقة قبل ظهور المهدية فكان ذات يوم أن خرج الفقيه سنوسي ليلاً من المنزل الذي نحن به فقمت خلفه وقلت في نفسي لعله أحب أن يتمشى فأكون خلفه ولم آمن عليه من الخفر ولكني لم أظهر له نفسي بل كنت مقتفياً لأثره ثم بعد قليل رأيت نوراً ساطعاً عليه بعض الناس مجتمعين فوصلهم الفقيه المذكور وجلس معهم، وقد وقفت وجلست بعيداً عنهم وظننت أني أنظرهم دون أن يروني ولكني لم أتمكن من هيئة الجلساء غير أني أنظر إلى أيسر الناس والنور يسطع مرةً بعد مرة ولم ينتظروا كثيراً حتى تفرقوا، وقد أتى الفقيه بالطريق الذي أنا جالس به فلما دنا مني قمت له فقال لي: يا سنوسي، قلت: نعم، قال: ما الذي أتى بك؟ قلت له: أنا قد قمت خلفك قال أتدري ما هذا المحل؟ فقلت لا، قال لي: هذه بلدة ود رملي فتعجبت لذلك كثيراً كيف يكون قد خرجنا عن البحر الأزرق[١] ما بين الخرطوم والشاطئ الشرقي إلى ود رملي وهذه البلدة تبعد عن الخرطوم يوماً ونصف للمسافر بالدواب. فرجعنا ووجدنا أصحاب منزلنا الذي نحن به لم يضطجعوا

---

[١] النيل الأزرق .

بعد. ثم كلمت الفقيه وأقسمت عليه بالله أن يعرفني حقيقة ما رأيته من جلوس الناس تحت هذا النور وما شأن ذلك؟ فقال لي هذه حضرة نبوية اجتمع فيها أهل الله لكي يتشاوروا في أمر المهدية. فما كان إلا قليل من الزمن حتى سمعنا ظهور المهدي في أبا وبعد حضوره إلى أم درمان حضر الفكي سنوسي ومعه ابنه سر الختم وبايع المهدى ورجع إلى بلدته وتوفي في الطريق بالقرب من الجبلي ودفن مع الشيخ الأمين ود أم حقين السرورابي وقبره معروف هناك يزار ويتبرك به رضي الله عنه وعن أسلافه أجمعين.

ولنذكر الآن أولاد عمه وأعمامه الآخرين رضي الله عنهم وأرضاهم ونقول شيئاً من بعض مناقب الفقيه سنوسي بن حامد التنقاري بن النور بن الفقيه مكي بن علي بن الشيخ حامد أبو عصا رضي الله عنهم فنقول أنه كان عالماً عابداً ذاكراً تقياً صالحاً، وله كرامات كثيرة وكان له تلميذ وهو ابن أخته يقال له الفقيه سنوسي ولد كليس وقد خدم خاله هذا كثيراً وشاهد منه كرامات كثيرة فمنها يحكى عنه أنه قال كنا بعتمور الهواد وقمنا متوجهين إلى بلدنا فلما توسطنا من جهة العتمور وكان معنا قليل ماء ونزلنا ليلاً فطلب مني الفقيه ماء في وقت المبيت فعرفته بأن الماء قد خلص وقد تخوفنا من العطش لأننا سوف لا نصل إلى محل الماء إلا غداً مساءاً فأخذ أستاذي الإبريق مني وخرج غير بعيد فلما عاد إليَ قال يا سنوسي ابني إتبع أثرى هذا ستجد ماء في حفرة فخذ منه ما يكفيك، فقمت في حيني وقد كان نور القمر ساطعاً وأقتفيت أثره كما أمرني فوجدت في محل جلوسه ماء في حفرة صغيرة فمليت شنتي منها وكذلك إبريقي وكان الوقت غير أوان الأمطار والمحل ليس مكاناً للسيل وهكذا قد أجاب الله دعوة شيخه الذي دعاه، ولما أصبح الصباح سولت لي نفسي لكي أنظر محل الماء بغير أن أخبر أستاذي بذلك وتوجهت ولكني لم أجد أثراً للطين ولا للحفرة ولا ماء فعلمت أن هذه كرامة لأستاذي قد سأل الله وأجاب سؤاله فسقانا الماء من فيضه رضي الله عنه وأرضاه.

أيضاً **من كراماته** رضي الله عنه ما حدثني به عمنا الشيخ الهاشمى قال: كان الفقيه سنوسي التنقار رضي الله عنه قد قام ذات يوم من الجبل وتوجه نحو ساقية بحلة قدو التابعة للقويز، فلما وصل الساقية وجدها تسوق ثم أوقفها عن السواقة[١] وأحضر الصمد وقال له أخبرني من أين أحضرت هذه القواديس فجمد الصمد ولم يعترف، فألح عليه الفكي وقال ألم تنظر يا أعمى البصيرة هذه القواديس فإنها لا تغرف ماءً بل أراها تغرف

---

[١] هذا هو الشائع في هذه الكلمة وقد أثبتناها حتى تفهم والكلمة الفصيحة هي (السياقة).

جمر نار من البحر فلما قال له ذلك اعترف الصمد وقال له يا سيدي لقد انقطع الألس[٢] وتكسرت القواديس جميعاً وإن زرعنا قد عطش ولما كانت العادة أنه إذا تكسرت قواديس أحد منا قام بأخذ قواديس من جيرانه في السواقي لم أستأذن من أصحاب السواقي الأخرى حينما قمت بأخذ هذه القواديس، فقال الشيخ له قم بإنزال هذه القواديس، ثم أرسل لشراء قواديس أخرى حيث ركبت في الحال في الساقية وبعد ذلك أمر الصمد بأن يحش كل القش الذي قد سقي بماء القواديس التي أخذت بغير إذن أصحابها وسقيت الأرض من غير بذر لتتطهر حتى يزرع فيها من جديد ففعل كما أمر، فأنظر يا أخي هذا الورع وما فتح الله به عليهم من المكانات فرضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم آمين.

٥ – إبراهيم:

كان من حفظة القرآن ورعاً تقياً صالحاً زاهداً وكان له من الأولاد خمسة ذكور الجميع أشقاء أمهم بنت محمد عدلان[٣] فأحدهم يسمى محمد والثاني حمد والثالث عمر والرابع سليمان والخامس حامد وهذا الأخير جد أولاد ود الجبيل رضي الله عنهم وهو صاحب القبة الموجودة الآن بقرية دونتاي وهي شرق حلة المسيد[٤] التي بها شيخهم ومعلمهم الفقيه أحمد ولد عيسى المشهور بحلة المسيد فهو الذي كثر في زمنه العلم وأخذ منه كثير من علماء السودان. ولنذكر الآن شيئاً من كرامات الفقيه محمد ود حامد ود الجبيل.

فمن كراماته ما حدثني به أحمد بن خالد بن أحمد من أهالي المسيد قال لي مما سمعته ووجدناه مدوناً في مناقب الشيخ ود عيسى كانت إمرأة من أهالي سنار تملك خادمة سرقت بواسطة أعراب البشاريين والهدندوة وكثيراً ما كانت تستنجد بالشيخ ود عيسى فلما ألحت عليه أمرها أن تقف بأحد أبواب الجامع، وأن تمسك بأحد الرجلين الملثمين الذين يدخلان الجامع بعد إقامة صلاة الجمعة وألا تتركه حتى يرشدها إلى مكان خادمتها، فدخل ود أبو صفية المشهور بكردفان فسبق بالدخول ولم تتمكن من قبضه وأمسكت بود الجبيل فقال لها أن تتركه ولما أصرت عليه أشار عليها بأن خادمتها ترد

---

[٢] الألس حبل تربط به القواديس.

[٣] وهو الذي ورد ذكره في مناقب الشيخ عمر ود بلال وحكايته مع الرباع التابع للسحرة وقد ذكرت في أوائل الكتاب.

[٤] تنسب حلة المسيد إلى مسيد ود عيسى وهي على طريق مدني – الخرطوم على النيل الأزرق. ولقب ود الجبيل بهذا اللقب نسبة إلى بلدته جبل أم علي وذلك لكثرة الطلبة ومشابهة الأسماء وهو تلميذ الفقيه أحمد ود عيسى المشهور.

ماء للأعراب فذهبت وأخذتها[١]، ومن أولاد محمد ود الجبيل هذا الفقيه إبراهيم[٢] الرجل العالم الصالح الورع الزاهد، وهو الذي صنف كتاب مناقب أستاذه الفكي العبيد ود بدر المشهور صاحب الكرامات الذي يسكن قرية أم ضبان ثم بعد وفاته قبر بها وله قبة على ضريحه وقد كان مسجده عامراً بها لغاية تاريخه، ونفقاته على الطلاب كان يقوم بها أولاده ويقال حتى اليوم حيث تكون النفقة على الطلاب والزوار والضيوف وتقدر هذه بأردبين ونصف عيش ويوجد لذلك وابور للطحين فرضي الله عنهم وأرضاهم.

أولاد الفكي حامد ابو قرون:

ذكرنا فيما سبق ما كان من أولاد الفقيه سليمان أبو قرين بن حمد الرباع والآن سنذكر أولاد الفقيه حامد أبو قرون بن الفقيه سليمان أبو قرين فنقول: كان له أحد عشر ولداً ذكراً هم إبراهيم والفقيه مالك وهذا له مناقب كثيرة نذكرها بعد قليل، والثالث ولد بلال وهذا لقبه واسمه، ومصطفى وتاي الدين وعلي والستة أشقاء أمهم بنت داليب من عرب الأزيد ومكي وسنوسي الإثنان أمهم مسلمابية وأحمد وسليمان أمهم جابرية من الجوابرة الأنصار وعمر فريد أمه بنت زيدان.

أما الفقيه مالك ابن الفقيه حامد أبو قرون بن الفقيه سليمان أبو قرين بن حمد الرباع بن الشيخ حامد أبو عصا فكانت له كرامات كثيرة رضي الله عنه فيقال كان ورعاً ذاكراً زاهداً عابداً موفقاً لعمل الخير محبوباً بين العباد وقد كان مجاب الدعوة ما سأل الله شيئاً إلا وأجابه له[١].

---

[١] جاء في بعض النسخ المخطوطة وضوح أكثر لهذه الكرامة حيث أن هذه المرأة حينما أمسكت بمحمد ود الجبيل وأبت أن تتركه ظناً منها أنه اللص الذي أخذ آدميتها لأن الشيخ ود عيسى لم يقل لها بخلاف أقبضيه حتى يأتيك بها أشار لها ملتفتاً هذه آدميتك (أي خادمتك) فالتفتت إليها فوجدتها هي بنفسها حاملة على رأسها قلة من الفخار ملآنة ماء كانت ترده للذين أخذوها من الحرامية فمسكتها وأخذتها معها إلى منزلها، وقد كان هؤلاء اللصوص قد ذهبوا بها إلى أتبرا. يقول المؤلف فى إحدى المخطوطات: " وقد شهد له بهذه الكرامة تلميذه الشيخ الأزرق ولد المجذوب فقال في حقه عندما قالوا له أن العمراب من جهينة: " والله قسم إن مثل شيخي ود الجبيل لا تلده جهينة فقليل من يأتي بمثل كرامته وقد أحضر آدمية مسروقة من أتبرا إلى سنار في طرفة عين حاملة على رأسها ماءها " وهذه شهادة من الشيخ الأزرق رضي الله عنه ". أقول: حتى لو افترضنا أن العمراب من جهينة فلا عيب في ذلك ولا انتقاص فيه ولكن بعض الناس كانوا يقولون ذلك على سبيل الانتقاص والتقليل من شأنهم.

وهذه الكرامة تذكرنا بما ورد فى القرآن الكريم من أن أحد الصالحين قد أتى بعرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن إلى سيدنا سليمان في طرفة عين (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وفي هذا دليل على أن هذا الأمر ليس مستحيلاً أمام الله عز وجل وإثبات لكرامات الأولياء رضى الله عنهم وأرضاهم.

[٢] وهو الفقيه إبراهيم بن الفقيه أحمد بن الفقيه محمد ود الجبيل كما في إحدى المخطوطات.

[١] جاء في إحدى مخطوطات المؤلف: " وكان نابغاً فى الكلام حتى يعد من مطارق جعل الأربعة الذين يفصلون فى القضايا المرتبكة، وكان مجاب الدعوة يقال ما سأل الله شيئاً إلا أجابه ولا سيما مما أكرمه الله به ما أتاه متلبس بشيطان إلا عافاه الله سبحانه وتعالى قبل أسبوعين، وهذا مشهود لهم به في عموم قبيلته والقبائل المجاورة لهم وقد جعل الله هذه الخاصية في أولاده من بعده، قد فتح الله عليهم بطرد الشيطان من المتلبسين ".

مناقب الفكي مالك بن الفكي حامد أبو قرون:

ومن كراماته رضي الله عنه قالوا كان ذات يومٍ مسافراً ومعه الفقيه الشيخ ابن الفقيه سنوسي لشندي فلما أمسى عليهم الليل باتا في إحدى القرى التي بجوار شندي[٢] وبعد أن صلى الفقيه الشيخ بن الفقيه سنوسي العشاء صار يتنفل ويذكر الله حتى طلوع الفجر ثم صلى الصبح بوضوء العشاء وأن تلاميذهما ينظرون إليهما فتلميذ الفقيه الشيخ قال لتلميذ الفقيه مالك إن أستاذي لم تغمض له عين وقد كان هذا التلميذ يتباهى بذلك عجباً بأستاذه وبعد أن صلوا الصبح جماعة التفت الفقيه مالك وقال لتلميذ الفقيه الشيخ أراك معجباً بشيخك. فرد الفقيه الشيخ قائلاً لتلميذه يا بني أفضل الحاب أو المحبوب فقال التلميذ يا سيدي أفضل المحبوب فقال له شيخه الفقيه الشيخ يا ابني إن أباك الفقيه مالك محبوب عند الله وإني حاب وهذه صفة الحاب تراه دائماً باحثاً عن الذي يغريه إلى محبته. فكانت هذه مسامرتهما وآراؤهما رضي الله عنهما وأرضاهما.

وأيضاً **من كراماته** رضي الله عنه حدثني بها الفقيه مالك بن خالد بن الشيخ بن الفقيه مالك المذكور قال أنه قد سمع آباءه يتحدثون بهذه الكرامة قالوا كان للفقيه مالك هذا صمد واحد بالساقية بجهة البجراوية يعني خولي يمسي على زراعة الساقية وله قدر معلوم من المال يأخذه من المحصول، قالوا إن الفقيه مالك توجه إلى ساقيته هذه ووجد هذا العيش قد أينع ثمره وحان أوان حصاده فأمر الصمد بأن يحش القش ولا يتركه أكثر من ذلك وقد عرفه الصمد بأنهم محتاجون للعيش في هذا الوقت وأبى الصمد وتأبى وعارض الفقيه مالك معارضة شديدة كانت تمتاز بقلة الأدب. وقد ألحَّ عليه الفقيه وقال له لا بدَّ من الحش في هذه الساعة فأجاب الصمد قائلاً إذا كنت أحش كما أمرتني (فإذن أمك ولدت)[١] فما كان من الفقيه إلا وأن رد قائلاً: أنا كنت يا بني آمل بأن أمي قد ولدت لها ولغيرها، فركب حماره بعد هذا ورجع إلى أهله غضباناً وأما الصمد عندما نظر إلى الفقيه قد رجع إلى أهله ظن أنه قد حفظ نفسه ثم أخذ ينظر إلى الساقية وأخشابها وهيئة الدولاب الذي على البحر وبينما هو على هذه الحال إذ رأى واسوقاً جديداً وهو آلة معروفة لدى أهل السودان حيث ترفع به الجداول، وأخذ يتأمله وأخيراً خلع ملابسه ورمى بنفسه في البحر لكي يحضره ولم يسمع كلام أحد زملائه الذي أخبره بعدم النزول لأن الواسوق هو الفقيه مالك بنفسه فقال له الصمد: والله لا أبالي من ذلك شيئاً، ولكنه عندما

---

[٢] وهي حلة سردية كما في إحدى المخطوطات.

[١] وهذه كلمة تهتك وإستهزاء لمن تقال له .

تناول الواسوق غاص به في أعماق البحر حيث مكثت جثته يوماً كاملاً ولم يظهر وفي الصباح ذهب أهل الصمد معتذرين ومترجين بأن يخبرهم بمكان الجنازة ويسأل الله لهم بأن يظهره لهم لكي يدفنوه. قال لهم الفقيه تجدونه في الجابية (والجابية هذه هى المحل الذى تغرف منه القواديس في البحر). ولما نزلوا وجدوا جثته كما قال لهم فرضي الله عنه وأرضاه ومن ذلك الوقت لقب باسم واسوق البحر ويقال له شابك تسعين يعني تمساح البحر الذي اختطف الصمد وشبه له بصفة الواسوق.

أيضاً **من كرامات** الفقيه مالك المذكور رضي الله عنه قالوا كانت لهم (أي العمراب) أرض زراعية بعتمور الهواد بجهة حقينة وقد كانت بينهم معارضة مع المجاذيب حيث يدعي هؤلاء بأنها ملك لهم، ثم رفع هذا الأمر للحاكم وقد كان الحكم في ذلك الوقت لملوك السعداب وهذه القضية كانت بيد المك نمر المشهور ولما حضر الخصمان الفقيه مالك والفقيه أحمد أبو صرة ولد قمر الدين من المجاذيب إلى الحاكم حيث قال هذا عند بداية كلامه " أنا مستعد أن أدفع إلى المك نمر مائة حصان ومائة (فرخ) أى عبد أو أن تدفع أنت هذه القيمة وأنا بعد ذلك أتنازل لك من الأرض ". أجاب الفقيه مالك: يا أخي الشيخ ولد المجذوب إن مالَك ومالي إذا أراد المك اغتصابه فلا يمنعه شيء إنما أريد منك أن تعامله معاملة الفقهاء فنحن وأنتم رعايا المك نمر وإكرامنا ووجاهتنا عند الملوك لأننا من بيت دين والذي أريده منك هو أن تحضر للمك نمر مائة ولد صغير لم يختن ولم يبلغ الحلم بعد، يحفظ القرآن كلام الله من أولاد المجاذيب ونترك لكم الأرض، أو أنا أحضر له هذا العدد من أولاد العمراب وتتركوا لنا الأرض. ولقد كان بمسجدهم رجل يقال له سعد ولد نمر عم المك نمر وكان صالحاً فلما سمع ما قاله الخصمان هدر وتربث[١] ثم قال: قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم يقل أكثرهم مالاً. فركن المك إلى ما قاله الشيخ أحمد أبو صرة ولد المجذوب، ولما رأى الفقيه مالك ركون المك وطمعه في الخيل والعبيد من الآدميين طلب من المك أن يحيل قضيتهم إلى الشيخ الأزرق ود قمر الدين وهو أخ الشيخ أحمد أبو صرة المذكور. وقد كان عالماً عاملاً ورعاً يسكن بجهة الزلق بخط القضارف. فقال المك للفقيه: أطلب سؤالاً واحداً آخر فقال الفقيه مالك للمك: أريد من خصمي أن يظهر مستنده وأنا أظهر مستندي أمامك فقال المك قل سؤالاً ثالثاً بخلاف ذلك فقال الفقيه للمك: قل لي الأرض أرضي وأعطيتها ولد المجذوب فقال له المك

---

[١] هكذا وردت في النسخة المطبوعة ولعلها (تربت) بالتاء، جاء في (المنجد): ربت الشيء: استغلق وجاء في (لسان العرب): الربت: الاستغلاق، ولعل المقصود هنا: غضب غضباً شديداً.

الأرض أرضك أخذتها منك وأعطيتها ولد المجذوب فقال له الفكي: إذاً ما غلبت ربك، وقد كان بينهم رجل شاعر تابع للمك وهو من العمراب يقال له سنوسي ولد علي فغضب هذا لاغتصاب الأرض من بني عمه وإعطائها للمجاذيب وقال هذه الأبيات الشعرية محرضاً الفقيه مالك:

يابا سوِّ النشب مطبوق حاكي ليه أبوك   لا يعشم الظلام فيك يقهروك

قج الكفف بلحيل قوّي الشروك   لا من تقول له أخ دنع البروك

وقال:

يابا سوِّ النشب بلحيل يا الباقي حر   لا يقهرك سلطان يقتل يضر

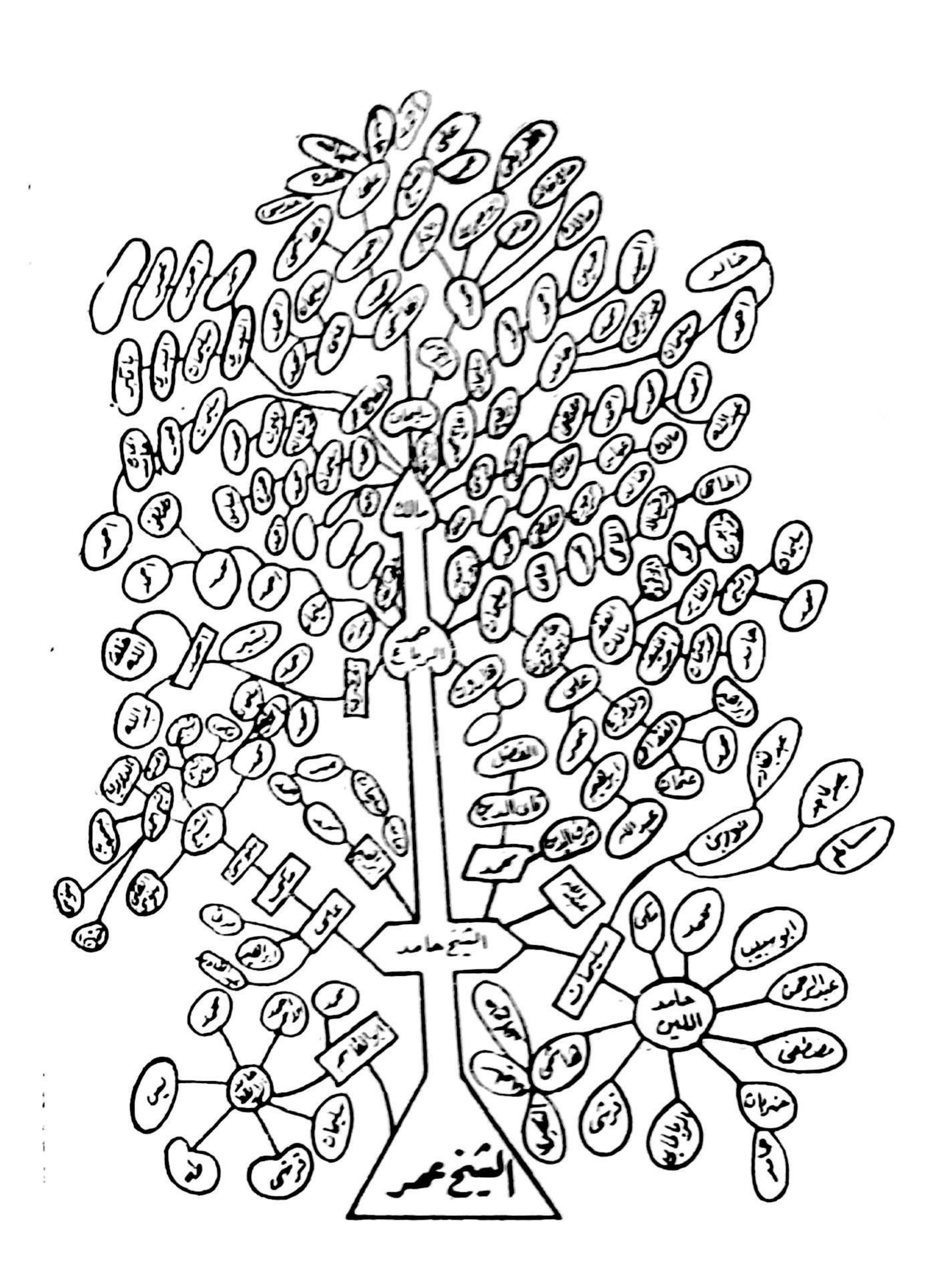
فك العقيدة معاك عاوز يضر   ما شفنا فوق جاموس محور يجر

فلما تم الشاعر هذه الأبيات قال له المك أتحرضه يا سنوسي!! قال الشاعر لا يا أرباب بقودبو فقط. (والقوداب هو غاية السن عند العرب أى التحريض) فلما سمع الفقيه مالك هذه الأبيات قام من مجلسهم بمحكمتهم بشندي وتبعه أحد تلاميذه الذي يدعى سليمان ولد عبد الرحمن وقد كان ماشياً خلف الفكي حتى خرجوا من مدينة شندي فلما رأى التلميذ بُعدهم عن المدينة قبض الفكي وقال له: أين تريد أن تذهب يا سيدي. فوقف الفكي وأفاق من غيبوبته حيث كان لا يدري بالذي فعل، فقال لتلميذه بارك الله فيك يا إبني هات الإبريق فناوله الإبريق فشرب من مائه وقد كان الفكي يلبس حجباً على ذراعه فتقطعت سيور الحجب لغيرته وامتلأ جسده، فالتقط التلميذ الحجبات وقال الفقيه الحمد لله الذى قضى حاجتنا وانتقم لنا من المك وجوره وعند ذلك رجعوا إلى منزلهم بشندي وعندما وصلوا هناك سمعوا صوت بكاء النساء فسأل التلميذ أحد المارين بالشارع عن مصدر هذا البكاء فقال له الشخص قد توفي ولدان للمك نمر حيث سقط عليهما الجدار وهما تحته يلعبان فماتا لساعتهما، ثم أنه قد كان في يومٍ من الأيام ولد للمك نمر ماراً بإسطبل للخيل وقد انقطعت إثنان من الخيل وتشابكتا على الولد الذي كان ماراً وسطهما، ولما رأته والدته بين الخيل خرجت حاسرة وقالت يا أبتي الفكي مالك هذا ولدي وأنا بنتك فرجعت الخيل عن الولد دون أن يصدهن إنسان، وهذه المرأة عمرابية يقال لها بنت بشير ولد عبد الرحمن بن حامد اللين وهي من ضمن زوجات المك نمر، يقال كان عم المك نمر الذى يقال له سعد ولد نمر رجلاً صالحاً وله عقيدة تامة في الفكي مالك وقد ذهب إلى ابن أخيه المك وقال له: والله رأيت بعيني أن الفكي مالك قد هزَّ الحائط وأسقطه على أطفالك، ثم رأيته عندما خرجت بنت بشير ولد عبد الرحمن مستنجدة ونادته بقولها يا أبتي هذا

إبني، قد مسك الخيل وصدها فلم يلتفت الملك إلى كلام عمه وأصر على تنفيذ أمره، وأما ما كان من أمر الفقيه مالك فقد أمر تلميذه ومن معه من الرجال أن يشدوا رحالهم حيث رجعوا إلى بلدتهم بجبل أم علي. وفي اليوم الثاني قام أحد السعداب من أولاد عم الملك يقال له أحمد ولد إدريس ولد نمر وأمه عمرابية من ذرية حامد اللين بأمر أتباعه باختطاف نحاس الملك وفعلاً قد أحضره أتباعه، وأمرهم بضربه حربياً إشعاراً للحرب، فلما سمع الملك ضرب النحاس قال ما هذا!! قالوا له هذا أحمد ولد إدريس عمك يريد الحرب معك إذا لم ترد لأخواله أرضهم وعند ذلك اجتمع كبار السعداب ورؤساؤهم وتشاوروا مع الملك، وقالوا له نحن لا نريد عداوة بيننا وبين العمراب فهم أخوالنا ومشايخنا ولم يحاربونا بسلاح، فلما رأى الملك نمر غضب أولاد عمه وغيرتهم عليه قال لهم ماذا تريدون، قالوا له لا بد للذهاب معنا إلى الفقيه مالك في منزله نطلب منه السماح فيما سبق ونسلمه أرضه لأنك قد ظلمته فوافقهم على ذلك وقام معهم ولما وصلوا إلى قرية جبل أم علي نزل ركبهم بجوار ضريح الشيخ حامد وأرسلوا مندوباً إلى الفكي مالك لكي يحضر لمقابلتهم. فقال الفقيه مالك لرسولهم: إن كان حضورهم لزيارة الأموات فقد وصلوا، وإن كان حضورهم لمقابلتي فهذا منزلي فرجع رسولهم وبلغهم بهذا القول فغضب الملك ولكنه قد كان مرغماً على موافقة أولاد عمه من السعداب فتبعهم وقابلوه بمنزله، ومن وقتها قويت عقيدة السعداب في العمراب، فما كان من سعداب الشرق (الملك نمر) وعموم النمراب عقيدتهم واستنجادهم بعمراب الشرق. وما كان من سعداب الغرب (الملك سعد) وابنه مساعد وعموم الإدريساب عقيدتهم في عمراب الغرب بالمكنية وكانت هذه عادة الملوك السعداب وغيرهم من الملوك في ذلك الزمن وقد وهبوا مشايخهم هؤلاء أطياناً كثيرة بالبحر، وهي اليوم تحت يد أولاد العمراب وأحفادهم رحمة الله عليهم أجمعين.

تم كتاب هداية الوهاب بحمد الله تعالى وفيما يلي شجرة نسب العمراب من أولاد الشيخ عمر والشيخ حامد أبى عصا

شجرة نسب العمراب من أولاد الشيخ عمر والشيخ حامد أبو عصا



الملاحـــــــــق

١ – نسب قبائل العرب بالسودان.

أ) نسب القبائل الجعلية.

ب) شجرة نسب قبائل العرب التي تنتمي إلى جعل بالسودان.

ج) نسب باقي العرب بالسودان.

٢– مخطوطة الشيخ أبو سبيب عن نسب قبائل الجعليين وذكره لقصة هجرة الشيخ عمر بن بلال إلى سقادي غرب وأبناء الشيخ عمر.

٣– توسل المؤلف بالأولياء الصالحين من العمراب.

أ) نسب القبائل الجعلية

يذكر الشيخ عبد الله الهاشمي أولاً نسب الجعليين، وهم قبائل كثيرة منهم المجاذيب والعمراب والبطاحين والميرفاب والشايقية والجوامعة والجمع والرباطاب والكتياب[١]. وينتهي نسبهم إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يعني أن الكثير من قبائل السودان تنتمي إلى أصول جعلية وهو ما يفسر لنا قول المؤلف في إحدى مخطوطاته: " وأما قبائل الجعليين فهى معروفة فهم أهل الدولة في بر السودان ولهم الصولة "[٢] وفيما يلى نذكر الرواية التى ساقها المؤلف وأوردها الأستاذان محمد سعيد معروف ومحمود محمد علي نمر في كتاب (الجعليون) حيث يقول المؤلف في هذه الرواية[٣]:

هذا نسبٌ مصحح عن الثقاةِ وجدتُه منقولاً لوالدنا علي الهاشمي بتاريخ ١٢٩٥هـ كذا ذاكراً فيه من أولاد حميدان إلى أعلى، وأما من أولاد حميدان إلى أسفل نقلناه من رواية الشيخ الحاج بخيت الكتيابي الرجل العالم العامل الصالح المعروف المشهور بدنقلا، فأقول أنا العبد الفقير الراجي من الله غفران ذنبه عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن الهاشمي بن سليمان بن مالك بن حمد الرباع بن الشيخ حامد أب عصا بن الشيخ عمر بن بلال بن محمد بن عمر بن محمد الأعور بن عبد العال بن عرمان وهذا جد العرامنة من الجعليين لأن عرمان هذا له ثلاثة عشر ولداً ذكراً هم عدلان وعبد العال وشاع الدين وزيد ومكابر ومسلم وسعيد أبو بكين والتميري وجبل وجبر ونصر الله وعبد ربه وشبو، فالإثنين عبد ربه وشبو لم يخلفا شيئاً من الذرية هذا ما كان منهما.

وأولاد عبد العال بن عرمان أربعة وعشرون هم حمد جاب[١] قنديل جد المجاذيب وكبوش جد الكبوشاب ومحمد الأعور جاب العمراب وعبد الكبير وجبارة جد الجباراب

---

[١] هؤلاء هم الجعليون بمعناهم العام أما الجعليون المقصودون اليوم بهذه الكلمة فينتسبون إلى عرمان بن ضواب بن غانم وهم قبائل متعددة سيأتي ذكرهم في هذا الملحق بعد قليل ويسكنون في المنطقة التي تقع بين قري وعطبرة.

[٢] يقول المؤلف: " ... ولهم الصولة في مكانتهم من بني هاشم لأنهم أهل خيل وحسام ورماح ولهم المرجع. وهذا القول ثابت لقريش قبل البعث، وسبب خروجهم إلى بلاد السودان تشاجر وقع بينهم وبين بني أمية (حرب) فخرجت بنو هاشم إلى المغارب ثم إلى دنقلا فانقلبوا على أهلها وعلى جهينة بعد انقلابهم على أهل دنقلا وبربر وصار أهل دنقلا وجهينة رعية إلى جعل. أما عن سبب تسميتهم باسم الجعليين فيقول المؤلف: " وسبب تسميتهم بهذا الاسم لأن لهم جداً مثل الجعل (يعنى مثل الجعران) فسمته عمته بهذا الاسم فشهرت به القبيلة ".

[٣] رأينا الإعتماد على هذه الرواية لأنها مكتملة ومستوعبة لهذا النسب بعكس المخطوطات الأخرى التى عثرنا عليها ضمن مخطوطات المؤلف وسنقارن هذه الرواية بالروايات الأخرى التى عثرنا عليها.

[١] جاب قنديل أي خلَّف قنديل.

وحسب الله جد الحسبلاب وموسى جد الموسيلاب وخنفر وجاد الله جد الجودلاب ورافع ومجزوز وكلثوم وكثر وبشر، ومنهم تسعة وعاشرهم محمد البخيض جد البطاحين بأبي دليق .

وأما عدلان بن عرمان ذريته ثلاثون منهم الستتاب أمهم بنت ستنا والكراكسة أمهم بنت علي كركوس والعبوداب أربعة أمهم بنت عبود وأولاد حليب أربعة أمهم بنت حليب ونافع ونفيع أشقاء[٢] أمهم عنجاوية ومحمد وعلي أشقاء أمهم من الكميلاب وعبد الدائم وعبد المعبود والعرمين فريد[٣] وعبد الرحمن فريد وتور فريد وأبو سلمى وبركات أشقاء والملك محمد فريد والشيخ عابدون فريد وأبو بكر فريد.

كذا نذكر ما كان من أولاد عبد الدائم بن عدلان بن عرمان كان له أربعة عشر ولداً منهم حماد المنوفلي وأبو صيرون والعرشكول والكبوش وأبو جداد والكناوي وضواب وضريو والعدوي والشندوي وأبو ضربول وعلي أيوب وحمد أبو العلانية ومحمد النفال.

أيضاً أولاد عبد المعبود عددهم سبعة عشر هم محمد الأصغر وبلولة العبد ونشب وتكل وكتكيت وعبد السلام وخضر جد القبلاب وموسى جد الحماصي وتمار جد التمارة وبعبوش جد البعابيش وعبد الدائم جد ناس الحلفاية والصلاوي وسعد وإدريس جد الكماليين وأبو بكر جاب ناس عبد الدائم جضوع وأبو حسيس وقناون، هذا ما كان منهم.

ومسلم بن عرمان أولاده ستة: عيسى وموسى وحسين وإبراهيم وجبريل وجنيق، ومن أولاد حسين بن مسلم البساطاب والسكراب بالمحس وأسوان.

وعرمان هذا إبن ضواب، ولضواب هذا ولدان أحدهما عرمان الذي سلف ذكره والثاني عبد الله أبو خمسين وله خمسة أولاد منهم حمد كِتَي[٤] جد الكتياب وبلة جد البلياب وأبو حريرة جد الحريراب ومحمد جد الحماداب ناس الجريف خشم[١] وحمد البعكري جد الأدرقة والأوجاب والقرابب والعجولاب والعمرانة والجليلاب.

وضواب هذا ابن غانم، وغانم هذا له ثلاثة أولاد فهم ضواب الذي سبق ذكره ودياب وجموع. ولدياب ولدان: ناصر جد الناصراب والثاني بشارة وله أحد عشر ولداً ذكراً هم رباط أبو سلمة جد الرباطاب وعز الدين المصري وحسب النبي الضروري وعبد العال الينبع وإدريس أبو الستر وهو جد الميرفاب وسعد الندى وزيد العجاج وعبد الرحمن الشوش

---

[٢] أشقاء: أخوان من أب وأم.

[٣] فريد: من أم وحده.

[٤] جاء فى إحدى مخطوطات المؤلف أن حمد كتي أولاده ثلاثة: كراي جاب الكراياب، وسوار جاب السواراب، وشبارق جاب الشبارقة.

[١] خشم: الفرع من القبيلة أو العائلة الكبيرة.

جد العبدرحماناب وفضل اليسر جد الفاضلاب وعبد الله السم ونصر أبو زيد، الجميع ذريتهم من بربر إلى أرض الزورة.

الثالث من أولاد غانم هو جموع وذريته الجموعية والجميعاب والسروراب، فغانم هو ابن حميدان، ولحميدان هذا أربعة أولاد هم غانم الذى تقدم ذكره وشايق وهو جد الشايقية، ومطرف جد الطريفية، وحسب الله جد الحصبلاب[٢]. فحميدان هذا ابن صبح، وصبح هذا (أبو مرخة) وله ثلاثة أولاد هم حميدان وحمد أكرت جد الكرتاب والماجدية والثالث حميد النوام[٣] جد النواجبة (والنوايمة)[٤] وجميعهم بجهة كردفان.

وصبح هذا بن مسمار، فمسمار هذا أولاده أربعة هم صبح وسعد الفريد وأولاد سعد ثلاثة: قحطان وأولاده سبعة هم صبح وذريته الصبحية[٥] ومحمد الضب جد الضباب وفضل جد بني فضل ومنصور جد المناصرة[٦] ومقيت جد المقايتة ومقبض جد المقابضة ومياس جد المياسية وكلها بكردفان غرب.

وابنه الثاني (أي سعد الفريد) سلمة وله ولدان: حاكم جد الحاكماب أهل أرقو، وجبارة وذريته بالمحس. وابنه الثالث فهيد وأولاده ثلاثة: حمد جد الأحامدة وجمعة جد الجِمِع وجامع جد الجوامعة.

والثالث من أولاد مسمار هو رباط الأكبر، ولرباط هذا خمسة أولاد أحدهم قريش جد القريشاب وعوض جد العوضية وخنفر جد الخنفرية وحسب الله جد الحسبلاوية[١] ومقبل جد المقابيل[٢]. (والرابع من أولاد مسمار بنت أولادها بالغرب وعلى ما قيل إنهم برقو)[٣].

---

[٢] جاء فى إحدى النسخ للمؤلف أن حميدان أولاده أربعة هم: جموع جاب الجموعية والثانى شايق جاب الشايقية والثالث غانم جاب العراضة والرابع بشارة جاب البشاراب، ولعل الصحيح ما ورد فى كتاب (الجعليون) لاتفاقه مع نسخة أخرى للمؤلف.

[٣] ورد فى بعض النسخ (حميد التوم).

[٤] هكذا فى إحدى النسخ وهو ما نرجحه نسبةً إلى حمد النوام وقد وردت فى كتاب (الجعليون) بلفظ (النوانجة) ولعله خطأ مطبعي.

[٥] فى إحدى النسخ (الصبحة).

[٦] فى إحدى النسخ (المناصير).

[١] جاء فى كتاب (الجعليون): يلاحظ ذكر اسمين لحسب الله قبل هذا الاسم فالأول ابن عبد العال وذريته (الحسبلاب) والثاني ابن حميدان وذريته (الحصبلاب) وهذا هو الثالث وذريته (الحسبلاوية).

[٢] يذكر المؤلف فى إحدى النسخ المخطوطة أن رباط بن مسمار أولاده خمسة: عوض جاب العوضية وقريش جاب القريشاب وخنفر جاب الخنفرية وعبط جاب العبطة ومقبل جاب المقابيل، وما نرجحه رواية المؤلف فى كتاب (الجعليون) المذكورة لاتفاقها مع رواية أخرى للمؤلف فى إحدى النسخ والتي يذكر فيها حسب الله بدلاً من (عبط).

[٣] هكذا نقول في هذه الفقرة كما جاء فى إحدى مخطوطات المؤلف خلافاً لما ورد فى كتاب (الجعليون) فقد ورد (والرابع من أولاد مسمار هو بنية وذريتها بجهة الغرب وعلى ما قيل إنهم برقو) وهذا يدل على أن أباهم أي زوج البنت هو من البرقو لأن الابن ينسب إلى أبيه لا إلى أمه فيكون أبوهم من البرقو، أما أمهم فهي بنت مسمار ولعل كلمة (نبيه) التي وردت في كتاب (الجعليون) بهذه العبارة " والرابع من أولاد مسمار نبيه.." تصحيف لكلمة بنيَّة تصغير بنت، وصاغها المؤلف بهذا اللفظ (بنيَّة) وصحفت إلى (نبيه).

ومسمار هذا ابن سرار، وأبناء سرار ثلاثة هم: مسمار الذى تقدم ذكره وسمرة أولاده خمسة هم: بدير جد البديرية وعبد الرحمن (شويِّح) جد الشويحاب وحمد أبو الريش جد بني رياش وطريف جد بني طريف وسرارى جد السرارية[٤]، والثالث من أولاد سرار يسمى سِميرة وأولاده ستة هم: بطحان جد البطاحين وخالد جد الخوالدة وقدوى جد القديات وقنن جد القنن والخامس ذريته غير مدركة والسادس غير مدروك الذرية[٥].

وسرار هذا مدفون بجهات كردفان بنواحي بارة وإلى اليوم يقال لأبياره (أبيار سرار) وسرار هذا ابن كردم[٦] واسمه حسن الملك حضر إلى السودان في زمن خلافة بني العباس وهو أمير وقائد على ثلاثين راية حتى وصل إلى جهات كردفان في فتوحاته واستقر بالسودان وله عشرة أولاد حضر جميعهم معه بالسودان منهم سبعة رجعوا إلى الكوفة وثلاثة أقاموا بالسودان ذكرنا منهم سرار والثاني دولة وأولاده الفور ملوك فور والبرن والسفارجة ملوك تقلي وهم أهل الدولة، والثالث من أولاد كردم أولاده التمام[١] والبرن كما في كتاب السمرقندي.

فكردم هذا إبن أبي الديس وأولاده إثنان: كردم وترجم، وقد حضر ترجم مع أخيه إلى السودان وله ولد واحد هو عبد الدائم الذي ولد مرزوق، ومرزوق له ثلاثة أولاد هم: علي ومحمد وصالح وهذه القبائل يقال لها التراجمة بالبحر الأزرق والباقي بالغرب.

وأبو الديس هذا ابن قضاعة بن عبد الله حرقان بن مسروق العبسي من أمه بن أحمد اليماني من أمه بن إبراهيم الهاشمي وهذا هو جعل المشهور بهذا اللقب بن قيس[٢] بن

---

[٤] فى إحدى النسخ ترك جاب الطريفية ولم يذكر سراري.

[٥] فى إحدى النسخ ذكر من ذريته الستة أن أحدهم قصاص وأن ذريته غير مدركة والقيت (هكذا وردت بهذا الشكل) ولعله (المقيت) لأن هناك اسماً سابقاً ورد بهذا الشكل أيضاً ذريته غير مدركة وبهذا اكتملت الاسماء التي لم ترد فى رواية كتاب (الجعليون) إلا أنه في نسخة أخرى ذكر المؤلف أن جد الخوالدة هو قصاص بن سميرة بن سرار ولا تعارض في ذلك إذ أن قصاصاً هذا هو أبو خالد جد الخوالدة حسب رواية الشيخ الفحل الطاهر (أنظر تاريخ وأصول العرب فى السودان ص ٤٦) وعلى هذا فإن قصاصاً له ولد اسمه خالد، فجد الخوالدة عند الشيخ الفحل الطاهر خالد بن قصاص بن سميرة بن سرار، وعند المؤلف هو خالد بن سميرة بن سرار.

[٦] ورد في كتاب (الجعليون) هامش ص ٥ أن (حسن كردم هو أول من دخل السودان من أجداد الجعليين لذلك تفصل الرواية ما دونه وتختصر ما قبله) إلا أن هناك رواية أخرى ذكرها الشيخ الفحل الطاهر في كتابه (تاريخ وأصول العرب فى السودان) تدل على أن أول من دخل السودان هو إدريس بن قيس، جاء فى هذه الرواية: (الأمير إدريس بن قيس بن عدي هاجر إلى مصر بعد واقعة التتار ببغداد سنة ٦٥٦هـ ولم يقم بها عامين حتى هاجر إلى السودان سنة ٦٥٨هـ إذ أن الأمر بمصر كان بيد الظاهر بيبرس وبني العباس ما عدا الخليفة كباقي أفراد الناس، نزل الأمير إدريس بالخيران (دار حامد) فاستقبل بالسرور وجعلوه إماماً وحكماً بعد أن علموا أنه من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني العباس فانقاد له العرب وأصبح سيداً مطاعاً عاش بالسودان ٩ سنوات ودفن بمقبرة يقال أنها اليوم بين بارا وفرس وخلفه فى الرئاسة إبنه الأمير إبراهيم جد قبائل الجعليين.

[١] ويسمى تمام كما جاء فى نسخة للمؤلف قال: (والثالث تمام جاب التمام بالغرب وأما دولة جاب الفور والبرن والسفارجة ملوك تقلي وهم أهل الدولة، وفور ملوك فور وبرن ملوك برن) ولعل هذه هي الصيغة الصحيحة.

[٢] والصحيح أن جعل هو إبن إدريس بن قيس، كما جاء فى رواية المؤلف عند ذكر نسب الشيخ عمر وهو محذوف هنا (أي إدريس) ولعل ذلك سهو غير مقصود.

أيمن بن عديّ بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذى الكلاع الحميري نسبةً إلى أمه بن الفضل[٣] بن عبد الله بن العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٤].

وهذا هو الذى قال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): " الشرف لي ولعمي حمزة والعباس " ودعا له ولولده بالبركة، عن جعفر بن محمد الباقر قال: " جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عمه العباس وأولاده وألحفهم بثوبه وقال: اللهم هذا عمي وولده فاسترهم من النار كما سترهم ثوبي هذا ".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمه العباس: " أنت وولدك المنصورون إلى يوم القيامة " وفي هذا كفاية.

إنتهت رواية الشيخ عبد الله الهاشمي

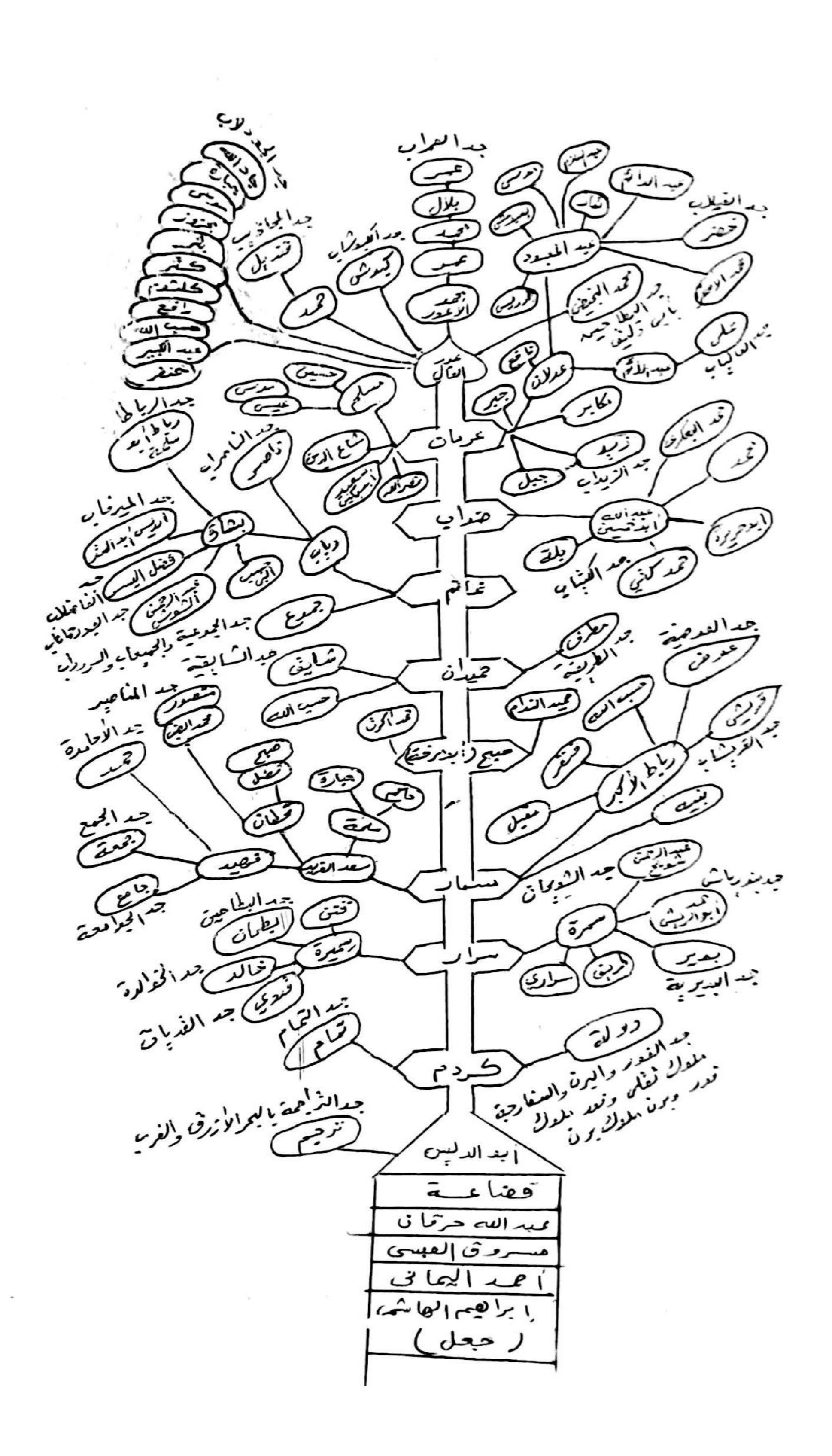
وفيما يلي تعميماً للفائدة وتيسيراً للقارئ نذكر هذا النسب في شكل شجرة توضيحية وهو رسم تقريببي لا يغني عن الرجوع إلى الرواية الأصلية.

---

[٣] والصحيح أن (ذا الكلاع) هو إبن سعد الأنصاري بن الفضل كما ورد فى رواية المؤلف عند ذكر نسب الشيخ عمر.

[٤] وقد سبق أن أوضحنا أن الفضل هو إبن عبد الملك بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب) شجرة نسب قبائل العرب التي تنتمي إلى جعل بالسودان



ج) نسب باقي العرب بالسودان:

ثم يتحدث عن باقي العرب بالسودان فيقول: " وأما باقي العرب الذين توالدوا بالسودان من غير جعل فكثير، فمنهم من بني هاشم ومنهم من قريش ومنهم من بقايا العرب الأخر فنذكر ما وجدناه مسطراً.

أولاً قبيلة العبابسة: فهم العباسيون من آل أبي عبد الله السفاح فهو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

الكواهلة: وهم أولاد الزبير بن العوام قرشيون وأمهم صفية بنت عبد المطلب على ما في السمرقندي[١] فهم آل كاهل بن عامر بن خليفة بن برق بن محمد بن سليمان.

الشكرية: وهي قبيلة عظيمة ومشهورة بالفراسة وهم آل شكر بن إدريس ويتصل نسبهم بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

الحسانية: وهم من آل حسان بن جميل ويتصل نسبهم بالزبير بن العوام.

الفادنية: وهم من ذرية الحسيب سيدنا محمد بن الحنفية بن سيدنا علي بن أبي طالب.

المسلمية: وهم من آل مسلم بن عامر بن عاطف الأموي. انتقل من الشام في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وسكنوا بلاد السودان.

العَمْريون (بفتح العين وسكون الميم): وهم من آل سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي ويقال أنهم كانوا سلطنة السودان . سادوا في بلاد العجم حتى صاروا مثلهم في

---

(١) هكذا في السمرقندي كما يقول المؤلف وجاء في كتاب تاريخ وأصول العرب في السودان للشيخ الفحل الطاهر ص ١٠٩ " لم يكن لعبد الله أمير المؤمنين بن الزبير الصحابي ولد اسمه كاهل، ولعل كاهل جد القبائل ابن عبد الله بن الزبير كما قالوا اسم مطابق وأما نسب كاهل بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة فيلتقي بنسب النبي (صلى الله عليه وسلم) فى مدركة فهو كاهل جد الكواهلة " وجاء فى ص ١٠١ – ١٠٢ من نفس المرجع " وآل الزبير لهم صلة كاهلية لأن أمير المؤمنين الصحابي العظيم الزبير بن العوام بن خويلد، وأن أم خويلد زهرة بنت عمرو بن خويلد من بني كاهل بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة جد النبي (صلى الله عليه وسلم) وزعم الحكيم لينان الألماني أنه اجتمع بكبار في السن من بني كاهل فقالوا أنهم من ذرية السيد الزبير بن العوام الصحابي وأنهم دخلوا السودان من طريق البحر الأحمر وذلك أن الحجاج بن يوسف لما قتل عبد الله بن الزبير بن العوام سنة ٧٣هـ وبنو كاهل كانوا يد إبن الزبير اليمنى ورجال جيشه أخذوا الأمان من الحجاج وبعد ذلك خوفاً من الحجاج هربوا إلى جدة وعبروا البحر الأحمر بطريق عيذاب وهي حلايب اليوم وقد وجدهم إبن بطوطة مندمجين مع البجة بالمصاهرة والسكن ومن هناك نزحوا إلى البطانة ونزح بعضهم إلى الدندر والرهد وإلى الجزيرة وجبال تقلي وإلى دار الكبابيش ويرى البعض أن كاهل أولاده هم أبرق وأولاده هلال وسوار وبشار، وبدران وأولاده البدارنة، وخليفة وأولاده الحسانية والحسنات والوالية والجلالية والمطارقة والقراب والشدايدة والمسعودية والمحمداب، وبجيج وأولاده البجا بشرق السودان، ويزيد وأمه بنت أحد ملوك الفونج وأولاده اليزيد، وخلبوس وأمه بنت أحد ملوك الفونج وأولاده الخلابسة، وأسود وأولاده الأساودة، وخاس وأولاده الخاسة بشرق السودان، وهدو وأولاده الهدندوة بشرق السودان، وعامر وأولاده بنو عامر بشرق السودان، ونفيد وأولاده النفيدية، وبشار وأمه بنت أحد ملوك الفونج وأولاده البشاريون، وعباد وأمه بنت أحد ملوك الفونج وأولاده العبابدة. (أنظر تاريخ وأصول العرب بالسودان ص ١١٠) .

جميع الأحوال ويشتهرون (بفتح)[١] بلاد السودان ومنهم الأراتشة.

بنو عامر: حلوا في أرض الحبشة وهم أحرارها[٢].

كنانة: وهي قبيلة كبيرة ومشهورة في بر السودان وهم من آل دهيم الكنانة من آل زحزاح وآل سليم سكنوا حيث سكن فزارة[٣].

الجوابرة: وهم جماعة بأرض الحبشة، وهم من آل جابر بن عبد الله الأنصاري وأعظمهم يوم فتح دنقلا في مدة انتهاء حصارها، نصروا جيش المسلمين في غزوة سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه.

رفاعة[٤]: وكان أول سكونهم في (العتمور)[٥] ثم انقلبوا إلى بحر النيل، وهم من قبائل غطفان.

وأما الجبرتة فهم في الأصل من العرب.

---

[١] هكذا أثبتها حتى يستقيم الكلام وقد جاء فى المخطوطة (ويشهرون بالفتح بلاد السودان) ولعل كلمة (الفتح) تصحيف لكلمة (الفُنج) وربما تكون العبارة الصحيحة (ويشهرون بالفُنج ببلاد السودان) لأن الفنج كما تقول إحدى الروايات عنهم أنهم من بني أميَّة .

[٢] لعل المقصود بـ (أحرارها) أي العرب في أرض الحبشة، ولم نذكر الرواية تفصيلاً أكثر من هذا .

[٣] وفزارة هم من العرب العدنانيين ينتهون في نسبهم إلى فزارة بن شيبان بن محارب بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبى (صلى الله عليه وسلم) . وتفرعت هذه القبيلة على خمسة بطون وضاع إسم فزارة وهي بنو جرار والبزعة والشنابلة والزيادية والمعالية (أنظر تاريخ وأصول العرب فى السودان ص ٩١) أما كنانة فتنتسب إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبي (صلى الله عليه وسلم) .

[٤] وهى قبائل كثيرة ينتمون إلى الأمير عامر القحطانى الذى أنجب رافع ، ورافع هذا أنجب أحمد ، وأحمد هذا أنجب إثنى عشر ولداً هم أجداد قبائل رفاعة الشرق ورفاعة الغرب (رفاعة الهوى) وهم : حسن المعارك جد العركيين وحسين جد بنى الحسين وشبيل جد الشبيلات وحكيم جد بنى حكيم وظملوط جد الكماتير وطويل جد الطوال وماجد جد الرازقية وبشقر جد البشاقرة وهلال جد الهلالية وحلو جد الحلاوين وعسيل جد العسيلات وفرج جد الفريجاب ووالد عبد الله القرين جد العبدلاب (أنظر تاريخ وأصول العرب في السودان للشيخ الفحل الطاهر ص ٩٨) .

[٥] سقطت من المخطوطة بفعل عامل الزمن ولعل الكلمة المحذوفة هي (العتمور) وقد عرفنا ذلك من خلال ما كتبه البروفسير محمد زين العابدين عثمان في مقالٍ له بصحيفة (السودانى) بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٣١م نقلاً عن تحقيق شجرة نسب الحلاوين لمؤلفه محمد الطيب عمر، والعتمور هو عتمور أب حمد، وكانت مدينة أب حمد أول مكان نزل فيه حمد بن رافع (الذي تنسب إليه قبائل رفاعة) بعد دخوله السودان قادماً من مصر مع قبيلة جهينة كما يذكر البروفسير محمد زين العابدين عثمان في مقاله المذكور عن (الحلاوين الأشراف) بصحيفة السوداني. ونلاحظ من ما جاء فى تحقيق شجرة نسب الحلاوين لمؤلفه محمد الطيب عمر أن إبن رافع هو حمد وليس أحمد كما جاء في رواية الشيخ الفحل الطاهر التى ذكرناها قبل قليل، وأن أبناء حمد هم عشرون ولداً وليس إثنا عشر كما تذكر رواية الشيخ الفحل الطاهر، وهم: حلو وحسن المعارك وشبيل وعسيل ومعضاد وعلى الأشقر وحجاج وقاسم وزنفل وعامر ومحمد الطويل وفرج وظملوط وشبرق وعبد الله القرين وهلال وحسن وحسين وكمتور وعقيل، وقد ورد في هذه الرواية اسم (شبرق) بدلاً من (بشقر) التي وردت بها رواية الشيخ الفحل الطاهر. وحلو هو جد الحلاوين وحسن المعارك جد العركيين وشبيل جد الشبيلاب وعسيل جد العسيلات ومعضاد جد المعاضيد وعلي الأشقر جد البشاقرة وقاسم جد القواسمة وعامر جد العوامرة وفرج جد الفراجين وظملوط جد الظماليط وشبرق جد الشبارقة وعبد الله القرين جد العبدلاب وهلال جد الهلالية وكمتور جد الكماتير وعقيل جد العقليين ، كما جاء في تحقيق (شجرة نسب الحلاوين) لمحمد الطيب عمر والذي تحدث فيه عن أنساب قبائل رفاعة كما يذكر البروفسير محمد زين العابدين عثمان في مقاله المذكور بصحيفة السوداني .

(وأما الركابيون فهم من آل ركاب بن أبى عبد الله الزيلعي من أولاد العقيل، وكذا العقليين من ذرية العقيل بن أبي طالب. وأما الرازقية فهم أشراف من ذرية الحسن رضي الله عنه)[1].

فلاة[2]: وقد اتجهوا أي سكنوا في أرض التكارير وهم من آل فلات بن عاقب، وقد ذكر الناسبون أن الشيخ الذي بأرض الصعيد المشهور باسم الشيخ المجالي أنه منهم، ونسبهم يتصل بعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

وأما الحدارية: فهي قبيلة مشهورة. قال الشيخ السمرقندي: سمعت زمن الشيخ عبد الله بن الوزير الحضرمي أنهم يقولون أصلهم من حضرموت، خرجوا إلى البحر في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي وسكنوا مع البجة حتى كانوا معهم وتأمروا بسواكن فهي بسواحل البحر المار ببر السودان.

وأما الجعافرة والهوارة: قبيلة عظيمة ويتصل نسبهم بجعفر بن قحطان الطائي، قيل منهم معقب بن حاتم الطائي ويشهرون بكرم (وغيرهم لا يضل ذكرهم)[3].

فهذا منقول من كتاب الشيخ السمرقندي والعلم عند الله.

(نقله الشيخ مقبول بن الماحي بن فضل الله بن إدريس بن نورين بن محمد بن عبد الرحمن بن رياش بن عبد الرحمن بن سمرة بن سرار)[4].

انتهت رواية الشيخ عبد الله الهاشمي عن نسب بعض قبائل العرب في السودان

أقول: وهناك مجموعة أخرى مهمة من العرب الذين دخلوا السودان لم تذكر في هذه الرواية تنتمي إلى الأصل القحطاني (القحطانيون أو جهينة) وهم أول عرب دخلوا السودان حيث كان بنو قضاعة منهم يشكلون العدد الأكبر في جيش عمرو بن العاص فاتح مصر ثم كانوا العدد الأكبر في جيش خالد لفتح الصعيد من أطراف مصر وبلاد النوبة وذلك سنة ٢٠هـ فاستوطنوا صعيد مصر ثم توغلوا جنوباً إلى بلاد السودان سنة ٣٢هـ مع دخول عبد الله بن أبي السرح. منهم : الكبابيش والحمر والمسيرية والرزيقات والهبانية والتعايشة وبنو هلبة وسليم ودار حامد وأولاد حميد والحوازمة والضباينة والحمران

---

(١) ما بين المعقوفين وجدناه في بقايا مخطوطة أخرى .

(٢) هكذا وردت في المخطوطة ولعله يريد الفلاتة .

(٣) ما بين المعقوفين وجدناه في بقايا مخطوطة أخرى .

(٤) ما بين المعقوفين وجدناه في بقايا مخطوطة أخرى .

والمعاشرة والمسارعة والدويحية واليزيد، ومنهم المحس الذين ينتمون إلى الصحابي الجليل أبيٌّ بن كعب الأنصاري رضي الله عنه ومنهم الكنوز[١].

وتنتمي هذه القبائل إلى جهينة بن زيد بن ليث بن أسلم بن ألحاف بن قضاعة بن مازن بن حمير بن سبأ بن يعرب بن يشجب بن قحطان (وقحطان أبو اليمن كلها) بن عامر بن شامخ بن آرفخشد بن سام بن نبى الله نوح عليه السلام[٢].

وإلى هنا نصل إلى ختام هذه الموسوعة عن نسب قبائل العرب بالسودان جعليين وقحطانيين وغيرهم، والله الموفق.

---

[١] قبيلة الكنوز من ربيعة تنسب إلى كنز الدولة الذى أكرمه الحاكم بأمر الله الفاطمى بعدما قتل أحد الخارجين عليه، وكان اسمه أبو المكارم هبة الله فسماه الحاكم كنز الدولة، فالكنوز عرب وإن تكلموا بلغة النوبة، وغالب هذه القبيلة يوجد بمصر (أنظر تاريخ وأصول العرب في السودان ص ١٠٩) .

[٢] أنظر : تاريخ وأصول العرب في السودان للشيخ الفحل الطاهر ص ٩٢ وما بعدها.

(٢) مخطوطة الشيخ أبو سبيب عن نسب قبائل الجعليين وذكره لقصة هجرة الشيخ عمر بن بلال إلى سقادى غرب وأبناء الشيخ عمر

جاء في هذه المخطوطة التي وجدتها عند الشيخ عمر أبو سبيب: " ... ومعروف أن القبائل المعروفة في نسب الجعليين تنسب إلى عرمان، وأشهرها الزيداب تنسب إلى زيد، والمسلماب وتنسب إلى مسلم، والشعديناب تنسب إلى شاع الدين، والمكابراب تنسب إلى مكابر، والجابراب تنسب إلى جبر، والجبلاب تنسب إلى جبل، والعبدلعالاب وتنسب إلى عبد العال، وإلى عبد العال بن عرمان ينسب العمراب والمجاذيب والعشانيق والكالياب والكتواب ".

وكل هذه القبائل المذكورة تسكن في المنطقة المشهورة بدار الجعليين، وهي المنطقة التي تقع بين الخرطوم وعطبرة شرقاً وغرباً بالإضافة إلى العدلاناب أبناء عدلان بن عرمان، وهم سكان منطقة المتمة وشندي بالذات وهم أهل الإدارة ... "

كما تعرضت المخطوطة أيضاً إلى قصة هجرة الشيخ عمر بن بلال والد الشيخ حامد أبى عصا إلى سقادي غرب حيث جاء بها: " ... كان الشيخ عمر بن بلال رضي الله تعالى عنه يتولى أمر إرشاد الناس ودعوتهم إلى التمسك بالشريعة ويقوم فيهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولأنهم كانوا يخالفون الشريعة بسفكهم الدماء وأخذهم الأموال بغير حق وقطعهم الطريق، ولم يسمعوا له قولاً وهم يصرون على هذا السلوك المشين، ولما تحقق منهم عدم الامتثال لأوامر الله والاجتناب لنواهيه قال مخاطباً لهم: " يا قومي أنتم استحللتم حرمة الله ومن استحل حرمة الله فهو كافر فأنتم الآن إما كفرتم أو قاربتم الكفر، وهاأنذا قد قطعت نسبي منكم ولا تجري مواصلة بيني وبينكم ". وخرج من تلك الجهة التي انتهكت بها حرمات الله تعالى سراً وعلانية رافضاً سكناه معهم وهاجر إلى منطقة سقادي غرب التي بها الآن مسجده وخلوته، وهي أول دار يقام فيها المسجد والخلوة في هذه المنطقة وهي أول خلوة للعمراب. ومن هذا المكان تفجرت ينابيع الأسرار وخرج من نسله الكثير الطيب كما هو مشاهد بلا ريب. والقصد من ذلك وقوف الجهال على حقيقة الحال والتعرف لا التشرف والحمد لله الخبير اللطيف والصلاة والسلام على ذى الجاه الرفيع والقدر المنيف سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ما تعاقب شتاء وصيف وبالله التوفيق والله أعلم ".

كما تحدثت المخطوطة أيضاً عن أبناء الشيخ عمر حيث جاء فيها: " للشيخ عمر ثلاثة أبناء هم: أبو القاسم وحامد أبو عصا وسليمان.

١/ فالشيخ أبو القاسم ذريته تسكن أصلاً بسقادي غرب ويعرفون بعمراب الرقط نسبةً إلى جدهم حامد الإريقط بن القاسم بن الشيخ عمر. وللشيخ أبي القاسم ابن يسمى محمداً ولم يخلف ذرية. وأغلب عمراب الرقط يسكنون – بالإضافة للمقر الأصلي سقادي – مدينة أم درمان ومدني ومنطقة تلودي بجنوب كردفان وبارا وأم روابة والمتمة إلى غير ذلك من المدن الكبيرة بالسودان.

وجدير بالذكر أن مقام الشيخ عمر بن بلال – قبره – يقوم بقرية المطمر منطقة المحمية شرق. ويوجد معه من أحفاده – غير ذرية أبي القاسم التي ذكرت آنفاً – مقام الشيخ أحمد أبي سبيب بن حامد اللين بن سليمان بن الشيخ حامد أبو عصاة وأخيه محمد الرباطابي بن حامد اللين بن سليمان بن الشيخ حامد أبو عصا.

٢/ أما الشيخ حامد الذى أشتهر بأبي عصا فقد رحل من منطقة سقادي بعد أن حفظ القرآن على أبيه الشيخ عمر وبعد أن وجهه والده بفتح خلوة للقرآن بمنطقة المكنية، وتعتبر الخلوة الأولى للشيخ حامد. وقد حفظ بها عدد كبير من سكان السودان بمناطقه المختلفة. ثم بعد فترة أراد أن ينقطع للعبادة والتصوف فاختار منطقة جبل أم علي لما فيها من الآثار الكونية الداعية للتفكر والتأمل في مخلوقات الله الكونية الدالة على عظمة الخالق جل شأنه. وهنالك في جبل أم علي أسس خلوته الثانية التي تخرج منها عدد كبير من حفظة القرآن ومن أشهرهم آل الخواض بقرية طيبة غرب النيل في ذلك الزمان.

هذا وقد أجمع المؤرخون للحياة الصوفية الدينية بالسودان أن الشيخ حامد ورد بالقرآن وفي ذلك قال شعراً جاء فيه:

أساس الدين الإيمان	وغاية القرب الإحسان
أصل الطرق القرآن	كلام الواحد الصمدو

٣/ وأما أصغر أبناء الشيخ عمر فيسمى سليمان، وقد هاجر إلى دنقلا وهو صغير ولكنه كان يحفظ القرآن، ويوجد نسله بدنقلا – مركز القولد منطقة الخندق – قرية بقادي، ويعرف أهلها بالبقاودة. ومن نسله آل مصطفى ساتي التجار المعروفون بالخرطوم.

يقول الأستاذ عمر أبو سبيب: " نقلت هذه المذكرة من مخطوطة الجد الفكي محمد أحمد الفكي حامد الفكي عمر الفكي إبراهيم الشيخ أحمد أبو سبيب الشيخ حامد اللين

الشيخ سليمان الشيخ حامد أبو عصا، بخط الشيخ محمد أحمد نفسه، وهو من سكان المطمر. وكتاب هداية الوهاب في مناقب الصالحين من العمراب للشيخ عبد الله علي الهاشمي من عمراب جبل أم علي، وهو حجة في أنساب العمراب ".

نقلها عمر أحمد أبو سبيب بتاريخ ١٩ شعبان ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م.

انتهى بحمد الله تعالى



قبة الشيخ حامد أب عصا، ويظهر في الصورة محقق الكتاب



قبة الشيخ حامد أب عصا



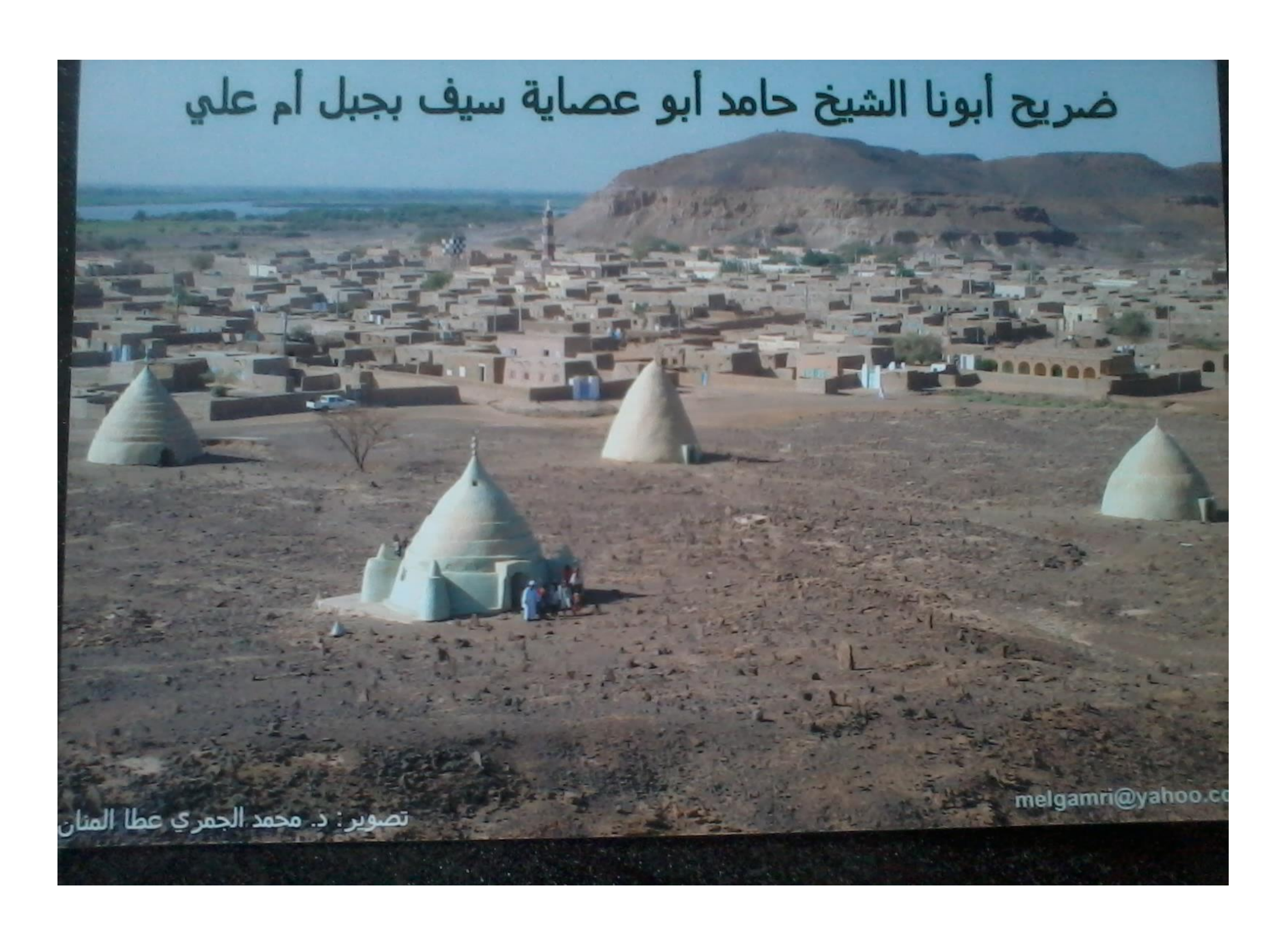
هذه الصورة للبنايات الثلاث وهي لأحفاد الشيخ حامد أب عصا، فالأمامية (التي في أقصى اليمين) للشيخ حامد اللين بن سليمان بن الشيخ حامد والتي في الوسط للشيخ سليمان أبو قرين بن حمد الرباع بن الشيخ حامد والتي من خلفها (اقصى اليسار) هي قبة الفقيه مكي ود علي بن الشيخ حامد أب عصا.



منظر للقباب الثلاث وقبة الشيخ حامد أب عصا



صورة لجبل (أم بور) الذي يضم في أعلاه مقبرتي أم علي بنت مكابر بن عرمان وابنـها علي



منظر لجبل أم علي ويظهر في الصورة القباب الأربعة وهي للشيخ حامد أب عصا وأحفاده كما يظهر في الخلف جبل الحاوية



منظر آخر من جبل أم علي

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف في سطور:

- عبد الله علي أحمد الهاشمي.
- ولد بجبل أم علي في العام ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٦م .
- والده الأمير علي الهاشمي أحد أبرز قادة الثورة المهدية.
- تلقى تعليماً متقدماً بخلاوي الشيخ حامد أبو عصا.
- كان من أبرز قادة العمل العام، حمل هموم منطقته وله إسهامات مشهودة .
- في المجال الديني كان ينتمي إلى الطريقة الختمية، وفى المجال السياسي كان ينتمي إلى حزب الأمة وكانت له علاقات متميزة مع السيدين علي الميرغني وعبد الرحمن المهدي.
- ألَّف هذا الكتاب في العام ١٩٤٠م .
- توفي بجبل أم علي في العام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

المحقق في سطور:

- أحمد هلال عبد الله الهاشمي.
- ولد بجبل أم علي في العام ١٩٦١.
- حصل على البكالوريوس في الآداب من جامعة محمد الخامس بالمملكة المغربية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط في العام ١٩٨٧م .
- حصل على شهادة الدراسات الجامعية العليا في الفكر والحضارة الإسلامية من نفس الكلية في العام ١٩٩٢م .
- نال درجة الماجستير في الفكر السياسي الإسلامي في العام ١٩٩٧م .
- حصل على دكتوراة الفلسفة في أصول الفقه الإسلامي من جامعة الجزيرة .
- حصل على القيد الصحفي من المجلس القومي للصحافة في العام ٢٠٠٧م .
- عضو باتحاد الصحفيين السودانيين.
- له عدة مقالات منشورة في الصحف السودانية في السياسة العامة والفكر السياسي الإسلامي .
- يعمل أستاذاً مساعداً بجامعة سنار ومركز السلطنة الزرقاء للدراسات السودانية والبحوث بنفس الجامعة.